



القدوس الازساينوس

Πατριος αββα ερσενιος



حضرة صاحب القداسة البابا المعظم الأنبا كيرلس السادس
بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

- ١٠٢ ٥ - دير طره
 ١١٣ ٦ - حياة القديس أرسانيوس في طره
 ١١٧ ٧ - سفر القديس إلى كانوب ثانياً دفعة
 ١١٨ ٨ - عودة القديس لجبل طره ثانياً مرة

الفصل التاسع

- ١٢١ حياته الأخيرة ووفاته
 ١ - أقوال المؤرخين عن تاريخ
 ١٢٥ وفاة القديس

الفصل العاشر

- ١٣٠ تعاليم القديس أرسانيوس
 الفصل الحادى عشر
 ١٤٣ تلاميذ القديس أرسانيوس

الفصل الثانى عشر

- ١٤٩ القديسون باسم أسارنيوس
 الفصل الثالث عشر

القراءات الكنسية

- ١٥٣
 الفصل الرابع عشر
 ١٧٨ محمد قديم إندثر

يطلب هذا الكتاب من مكتبتى كنيسة مارجرجس
 باسبورتج - ومن كنيسة السيدة العذراء بمحرم بك

اثمن ورق عادى ٧٥ مليا ورق أبيض ٩٠ مليا

القديس إرسانيوس

معلم أولاد الملوك

حقوق التأليف والترجمة والطبع محفوظة

يوسف حبيب

يطلب من :

مكتبة مدارس أحد السيدة العذراء بمحرم بك باسكندرية

مقدمة

لما فكرنا في أخراج كتوز الآباء الأولين الى عالم النور
كان قصدنا أن تقدم الى القراء سير أعظم القديسين ، فأخترنا هذه
الشخصية الكبيرة - القديس أرسانيوس (١) معلم أولاد الملوك -
لأظهار شرف الرهبنة الجزيل التي كان يدخلها في رحابها أولاد
الملوك أمثال مكسيموس ودوماديوس ، وأكابر الفلاسفة والعظماء
أمثال أرسانيوس .

رأينا من الضروري أن نبز الى النور هذه السيرة الحية
فوجدنا أنه لم يخرج الى حيز الوجود كتاب شامل يحوى سيرته على
الرغم من علو شأنه في العلم والقداسة ، بل وجدنا سيرته ضمن سير
أخرى فيما ظهر من الكتب والمراجع ، وفي تلك الكتب
ما يستشكل حله كما أن هناك بعض الحوادث تحتاج لأجلاء غوامضها
وتواريخ يلزم تحقيقها وتصحيحها فرجنا الى المصادر المختلفة ومنها
مراجع كثيرة فرنسية وإنجليزية - مرجع باليونانية وآخر بالقبطية ،
ورأينا أن المصادر التي استقينها منها كانت تتكلم عن القديس من ناحية

(١) كلمة يونانية معناها « محبوب » (كما ذكر الدكتور عماليدس)

واحدة في حياته - ناحية تعليمية فقط أو تاريخية أو عرض قصصى -
ولما كان هدفنا إصدار هذا الكتاب جامعاً لكل النواحي ، يجمع
بين القصة والتاريخ والتعليم والروحيات ، رأينا ذلك ترتيباً
تاريخياً بقدر الامكان وتعرضنا لباقي النواحي بعد تحقيق جميع الروايات
والأسانيد وقد كلفنا ذلك الكثير من التعب والجهد والسفر مراراً
الى جهات متعددة - زرنا دير السريان العساكر بالريهان الفضلاء
الذين أفسحوا لنا للاطلاع على مكتبة الدير وعلى ماجاء في الكتب
عنه مما لا يتيسر الحصول عليه خارجه ، كذا مكتبة الآباء الدومينيكان
الذين جهدوا في تقديم كل ما لديهم من مراجع عن هذه السيرة وكذا
مكتبة بلدية إسكندرية ودار الكتب ومكتبة الدار البطريركية
بالقاهرة ومكتبة المتحف القبطى ومكتبة الجمعية الأثرية القبطية
بالجزيرة واطلعنا على ما وجدناه متعلقاً بهذه السيرة .

ورب سائل يتساءل ما لغير الرهبان وللتوحدين من المشتغلين
بالعلوم العقلية ورجال الأعمال وأرباب القلم وفكر وغيرهم من
دراء آثار القديس وكيف يتلمسون الموعظة من مبادئه وأستجابته
للسوت السماوى وتركه المجالس والبلاط وزينة الحياة وذهابه للبرية ،
وهم يسيرون في ركب الحياة - والرد على ذلك أن ذهابه للبرية لم
يكن لنقص في قدرته على مجاهدة الصعاب وسياسة الأمور ومعالجتها

أو فراراً من طيف ألم به أو التماساً للبراء من صدمة في الحياة ،
فقد كان في السياسة والمعرفة لا يضارع حتى أنه لم يوجد في روما
كلها من هو أقدم منه ، كما لم يكن أقل شأناً من فلاسفة اليونان القدماء ،
بل قافهم بروحانيته وقوة شخصيته التي جعلت العظمة يقطعون
المسافات الطويلة - ليظفروا منه بكلمة أو نظرة فقد انتزع إيمانه
برسالته إعجاب كل من شاهده أو سمع به ؛ فإن كانت سيرته درساً
نافعاً للربان والمتوحدين فهي لعيرهم أنفع ، وإن بدا ذلك غريباً
في وقتنا الحالى الذى احتجنا فيه أن نحيا حياة اجتماعية في عالم مترابط
الأجزاء تربطه الواصلات وتخلق في سماه الطائرات وتنطلق فيه
الصواريخ وينقل الاملكى والتليفزيون الصور والأخبار الى غير
ذلك من التغييرات العظيمة في كل ناحية من النواحي - وما يتبع
ذلك من الحجب المادية التي بدت كأنها تعجب عنا الحياة الأبدية ،
لكن حب الله للبشر غير متغير وقد فتح القديس للجميع باباً للتأمل
في الواحد غير المتغير ، والقُدوة الحسنة في تركيز الذهن والدرس
العملى كيف يخلق الإنسان أبواب ذهنه ويحكم نوافذ عقله قبل أن تعبثها
أعاصير التجربة فتقتلع الفهم والتركيب ، وكيف نسلط الأنواء على
كل ما يعجب الحياة الأبدية فترى الأمور على حقيقتها ، كل حجاب
كشاف وكل ستر شفاف - هذا هو طريق التحرر والنصر .

هذه سيرة قديس فيلسوف عالم ثرى - وفضلاً عن مسرركه
الخطير في الدولة الرومانية كميلسوف وعالم ، فإنه منذ نعومة
أظفاره شب على القداسة وطهارة السيرة والنمو المستمر في الحياة
الروحانية ، وقد كان أغنسطا ثم شماساً مشهوداً له بالعلم والتقوى
من الآب أسقف روميه الذى ركاه فيما بعد ليكون معلماً لأبى
ثيودوسيوس الكبير لما كان يبعث عن استاذ لولديه يجمع بين
السيرة الفاضلة ووفرة العلم - ففكرة الرهبنة - على ما يبدو -
ونكسبها عن قمة الروحانيات في موضوعنا هذا ، لم تكن وليدة
يوم بل كانت هذه الفكرة تقرب رويداً رويداً لدى أرسانيوس
كلما في الروحيات .

وفضلاً عن أن فكرة الرهبنة لم تكن فكرة طارئة أو
فجائية ، بل كانت نتيجة تفكير مبرن عاقل لرجل بلغ سن الثبات
والتركز ، فإنها لم تكن وليدة عاطفة وقتية ، ولذلك فإن كل هذه
الاستعدادات أصبحت كوسائل كللتها الدعوة السامية (أرسانيوس أهرب
من الناس وأنت تخلص) .

وهكذا فالرهبنة من جهة دعوة سماوية ليس الجميع يقبلونها ، ومن
جهة أخرى ليست نزعاً من النزعات تزول وانسكتها إمتداد حياة

تبدأ في السير فيها وتنمو باشتياق الى كمال سبلها — وهذا هو سر
هظمة الرهبنة وأوج مجدها في اقرون الأولى لدى الآباء الرهبان
الجبارة الذين يفتخر بهم العالم أجمع .

هذا وقد عرضنا كل ما كتبه العلماء والمؤرخين والقديسين
تما وصل اليها في شأن هذا القديس العظيم الذي تعبد له الكنيسة
في اليوم الثالث عشر من شهر شنس وتلو سيرته العظيمة —
والذي يذكر اسمه ايضا في مجمع القديسين في تسبحة باكر وفي
تكلمة مجمع القديس ، وفي مجمع التسايح السبكية .

وانا نقدم الشكر الجزيل لحضرات الآباء الكرام
الأفاضل بدير السريان الذين اطلعونا على المراجع النفيسة وعلى
رأسهم حضرة صاحب القداسة الأب المكرم الأنبا ثيوفانس أسقف
الدير — كذا الآباء الوفيرين دكتور سبرج ديبوكيه
ودكتور قنواي ، والعلامة اليوناني الدكتور ميخايليس والدكتور
أ. ه. برستر والدكتور بير شكري والدكتور باهور ليب
وأمين مكتبة المتحف القبطي — ولا يفوتنا أن نسجل ابغ
عبارات الشكر لأحد الرهبان العلماء بدير السريان الذي تفضل
[اشتد] هو قداسة الآباء المشهوره الثالث حالياً

بمراجعة هذا الكتاب وإبداء ملاحظاته القيمة — وكذلك الاستاذ
مريد عبد السميع لمجهوده — ولألمتنا المجد دائماً .

عيد القديس ارسانوس

١٣ شنس ١٦٧٨

٢١ مايو ١٩٦٢

يوسف حبيب



أهداء الكتاب

الى القديس العظيم ارسانيوس افضل فلاسفة روما معلم اولاد
الملوك فيلسوف البرية ومرشد الرهبان بقدوته .

اليك ايها الفيلسوف لسان المسيحية الناطق بالحكمة الرائعة
والسكامة الجامعة يامن لم يجدوا مثلك في كل فلاسفة روما وعلماؤها
او فر علماء او اغزر معرفة وبراعة في اللغات والآداب .

قد نكملت بسكل العم ايها القديس اللامع وقتت اهل زمانك
فرفعوك على عظام الملائكة .

اليك ذخى الحكمة والفلسفة الحقيقية ، صاحب الامر النافذ
والمشورة الفاضلة .

بعت كل الجواهر الثمينة واقتنيت اللؤلؤة الفانقة الثمن . استبدت
بجد العالم بالحياة الأبدية . وتركت كل شىء ، وزهدت نفسك كل
الباهج ورغبت عن العالم واعتبرت غناه ومجده كعلم النائم فوجدت
الواحد الذى هو كل شىء .

اليك ايها القديس الذى فطفت ثمار الكون وأهل اللغة للملائكة

وصار شريكاً لهم في التسبيح والتقديس .

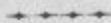
الى معلم النفوس الراغبة في التوبة والانضاع وانكار الذات
والزهد والسهر .

اليك يا ارسانيوس الناسك الذى شرى بنفسه العير الذكي .

اليك يا ارسانيوس ، اليك يا ذا الوعظة الحسنة الذى بمنظرك
وعملك وصمتك وسكونك وصلت الى كمال الفلسفة الروحية ، فأنت
تسمع الآن بالفرح الدائم فى الملكوت الأبدى .

اليك تقدم هذا الكتاب لىترشد بسيرتك كل سائر فى طريق
الفضيلة والسكال .

يوسف حبيب



الفصل الأول

(١) العصر الذي ظهر فيه ارسانيوس

من المناسب هنا ان نذكر طرفاً عن النظم الإدارية والحالة الاجتماعية فيما يختص بالظروف التي نشأ فيها القديس في الأباطورية الرومانية (١).

بدأت الأباطورية الرومانية في أواخر القرن الثالث في حاجة ماسة الى أباطرة يستطيعون إتقادها من مظاهر الحور والاعلال فيها ، ولم ينجح في ذلك أحد من رجال السياسة نجاح قسطنطين (٢) الاقليل وسنورد تاريخه فيما بعد — قام باصلاحات كثيرة حافظت الدولة الرومانية عليها وظل النظام الإداري بها معمولاً به بشرق أوروبا نحو الف سنة ، وكانت النقود الذهبية التي ضربها قسطنطين متداولة حتى القرن الحادى عشر الميلادى .

(١) عن تاريخ أوروبا الحديث هـ . ل . ل . فيشر .

(٢) تولى قبل قسطنطين دقلديانوس وقد قرر أن تكون مقاييد الحكم بيد امبرطورين هو ومكسيميانوس يحمل كل منهما لقب =

(٢) الملك قسطنطين البار

ولد في سنة ٢٧٥ م وملك سنة ٣٠٦ م اثر زواجه بابنة الملك مكسيميانوس وفي سنة ٣١٠ م أثناء حربه مع مكسنس الملك بن مكسيميانوس رأى في الجو علامة الصليب يكتبها عليها « بهذا تنصر » فأخذ يفكر فيها رآه . وفي الليل ظهر له العبد المسيح مع الصليب الذي رآه في الجو وأمره أن يصنع أعلام جنوده على مثاله ، وفي الصباح أصدر أمره فصنعوا الأعلام وعاشها مثال الصليب ، وحارب وأنتصر خضعت له ايطاليا وافريقية واوريا وغيرها من الأقطار فاستتب الأمن في المملكة والسكنيسة ، وقد أباح للمسيحيين

= اوسعطس ومعاونها في شئون الدولة أثناء ان كان لقب قيصر على أن يحتل الأبرملووان عن الحكم بعد عشرين سنة ليحل محلها كل من القيصرين ، ثم رأى أن روما لم تعد صالحة كعاصمة وحيدة الدولة ففعل بدلها أربع مدن رئيسية لتكون كل منها مقاماً لواحد من حكام الأباطورية الأربعة ، وذلك هي تريف على نهر الراين بالمانيا ، وميلانو بشمال ايطاليا ، وسبرايوم وهي بلغراد ، ونيوميديا واختارها دقلديانوس لنفسه . غير أن هذا التقليل لم يلبى نجاحاً إذ أنه عقب انقضاء مدة الامبرطورين دقلديانوس ومكسيميانوس سنة ٣١٥ م حدث اضطراب داخلي هباً لقيام قسطنطين الأكبر ، وقد انفراد بالامبراطورية بعد إنتصاره واتخذ القسطنطينية عاصمة له .

وليس ثمة شك ان إنقاذ المسيحية فيما بعد كديانة رسمية للبلاد ساعد على إزدياد المسيحيين ، وقد رأى الوثني الذي أعتنق المسيحية نفسه في عالم ذي قيم مخالفة لقيمه السابقة إذ رأى الفضائل القديمة أمست بدمومة في حين أصبحت الفضائل الجديدة كاللعنة وأمثالها راحة الموازين ثم أن أبواب الرحمة والخلص باتت مفتوحة للناس جميعاً .

وقد رد قسطنطين الكنائس والمدافن والعقارات وغيرها لأصحابها ثم أمر بعودة للتبشير بسبب الدين المسيحي الى بلادهم ، وبكف كل اضطهاد عنهم ، وتنصيب الولاة من المسيحيين ، وأبطال عبادة الأوثان في كل مكان وأمر بتشييد كنائس كثيرة وعاون الأساقفة على تأييد عقائد الدين المستقيم .

ولما كانت برنطه هي أفضل موقع من حيث الناعة الطبيعية والصلحية لأقامة الحصون والقلاع وبناء السفن والأساطيل ، فقد كان ذلك بداية تاريخية لعهد أخذ فيه العالم الاغريقي والعالم الروماني يتواعدان وان ظل الحكم الروماني حياً بالقسم الشرقي من الامبراطورية ، وظلت نظم ذلك الحكم قائمة حتى إستولى

الفرنجية على القسطنطينية سنة ١٢٠٤ م - وملك الامبراطور
ثيودوسيوس الكبير الخامس في الاباطرة (١)

(٣) ثيودوسيوس الكبير

كان جندياً مبرزاً من أصل أسباني وينتهي نسبه الى أسرة تراجانت ، ملك سنة ٣٧٨ م وحظي ثيودوسيوس من مؤرخي الكنيسة بلقب العظيم وشهرته تستند الى أسس أكثر جدوى من مجرد ما أنزله بالهراطقة والوثنيين إذ تدبر له الامبراطورية بما جلب لها من سلم دام نحو ١٣ سنة - وأمره عقد مجمع في القسطنطينية سنة ٣٨١ م من ١٥٠ أسقفاً لحاكمه مقدونيوس بطريرك القسطنطينية وحرّم بدعته وناصب الأبروسيين العداة وهو الذي أمر بنقض هياكل الأوثان بالإسكندرية عن يد الأبا ثيوفيلس البطريرك (٢)

(١) ملك قسطنطين الكبير ومن بعده قسطنس بن قسطنطين سنة ٣٢٧ م ، ثم يولياندوس ملك سنة ٣٦٢ م ، ثم يوليانوس سنة ٣٦٣ م وأخيراً فالنس سنة ٣٦٤ م .

(٢) البطريرك ٢٣ [من ٣٨٥ - ٤١٢] .

وتحويلها الى كنائس حتى سقطت الوثنية مع هياكلها وأصنامها
وأقبل كثيرون من الوثنيين الى الایمان وعمت مصر الديانة
المسيحية غير أنه عقب وفاة الامبراطور ثيودوسيوس في سنة ٣٩٥ م
وهو في سن الخمسين تولى الحكم بعده ابنان متعبدان هما (اركاديوس)
للقسم الشرقي وعاصمته القسطنطينية (وانوريوس) للقسم الغربي
وعاصمته رافنا (١).

اما اركاديوس فتولى الملك سنة ٣٩٥ م وقد ترك أمر المملكة
ليد رئيس حرسه روفينوس وكان يتقاد كثيراً لزوجته لدرجة بلغ بها
الأمر أن حرصه على إسقاطه القديس يوحنا ذهبي الفم وتبنيه في
سنة ٤٠١ م وثانية سنة ٤٠٤ م.
وكان اركاديوس اريوسي المذهب ومات سنة ٤٠٨ م.

(٤) الفلاسفة في الرونة الرومانية

في ذلك العصر الشديد التعقد والانحلال ازدهرت الفلسفة الى
جانب اللهو والمجون ، ولقد ترك ما طراً على الدين من انحلال تقرة
في الاخلاق حاولت الفلسفة ان تسدها ، فكان الآباء يرسلون

(١) تاريخ اوربا ٥ . ١ . ل . فيبر

ابناءهم وكثيراً ما كانوا يذهبون هم أنفسهم ليستمعوا الى محاضرات
تعرض عليهم بعض القوانين المنطقية للأخلاق الفاضلة - وكان بعض
من اوتوا سعة من المال يقصدون الفلاسفة ليعيشوا معهم وليتعلموا
منهم ويتخذوهم مرشدين وروحيين لهم ، وكان لسيرين وتراجان
واوريلوس بطبيعة الحال فلاسفة يقيمون معهم في بلاطهم وكان
الناس في الساعات الأخيرة من حياتهم يستدعون الفلاسفة ليهدوا
لهم طريق الموت كما يستدعي الناس القساوسة (١) وهكذا كان
للفلاسفة مراكر خطيرة محتازة في قصور الأباطرة .

(٥) منزلتة القديس ارسانيوس

في العالم المسيحي

لقديس ارسانيوس ، مركز كبير في العالم للمسيحي وهو معروف
بأسم *St. Arsène diacre* (القديس ارسانيوس الثماس) وتعيد
له الكنيسة اليونانية واللاتينية في التاسع عشر من شهر يوليو -
وقد كتب عنه الكثيرون من المؤرخين والعلماء الأجاب بمختلف
اللغات يعنون للعالم المسيحي عظم شأنه وعلو منزلته في صفوف
القديسين ، ومن لم يكتب عنه تفصيلاً أشار إليه في كتاباته عن آباء

(١) كتاب المضارة الرومانية و . ل . ديورانت ص ١٧٠ .

البرية حتى يكاد لا يخلو مؤلف من ذكر اسمه — ونذكر هنا على سبيل المثال القليل مما كتبه هؤلاء الأجانب عن هذا القديس العظيم :

كتب عنه ١. بيل في كتابه « كاثوليسيزم » ص ٨٦٨ ، وكتب أيضاً « جان بريمون » في كتابه « آباء البرية » في الباب الثالث عن الوحدة والتجرد فصلاً عن هذا القديس ، وذكر فيها ذكره ان ارسانيوس كان في البلاط الامبراطورى وكان له هناك اعتبار عظيم ، فقد وكل اليه الامبراطور ثيودوسيوس تربية ابنه ارКАДيوس وهو نوريوس واشتغل بهذا العمل عشر سنوات . . . الخ (١)

كتب « شينو » في كتابه « قديسو مصر » الجزء الثانى سيرة هذا القديس مفصلة بعض التفصيل لما بأغلب الحوادث .

(١) ذكر « ايغلين هويت » ص ١٢٢ [الجزء الثانى] أنه من المحتمل أن يكون ارسانيوس قد استمر في عمله معلماً لأولاد الملوك حوالي ثلاث أو أربع سنوات قبل أن يقرر ترك العالم — وعلى العموم فإنه يعنى تجديد المدة بالضبط التي قضاه معلماً .

كتب د. « اولبرى » في مؤلفه « قديسو مصر » كما كتب سقراط في كتابه « التاريخ الكنسى » .

وكتبت مجلة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية سنة ١٩٣٠ ما ترجمته : —

« لا يشك أحد في أن نيسيفورس كان على حق حيناً كتب أن مجد القديس ارسانيوس منتشر في كل المسكونة ، وكل الذين عندهم بعض المعرفة عن تاريخ التوحدين قد أعجبوا بروح التقشف والعزلة والتواضع التي يمكن القول بأنها لا مثيل لها ، وهكذا كانت يقول « نيمن » . . . ارسانيوس كان عطشا الى الوحدة وحياة السكون التي سمع نداءها ليس فقط في البلاط ولكن أيضاً في الصحراء ، وهو لا يزال شهيراً في الكنيسة اليونانية حيث لحقت البينورجيا حياته في هذا الجزء الذي يمدح انزاله ومجده ، وقد تصادف أن يكون عيداً في ٨ مايو مع عيد القديس يوحنا الإنجيلي الناطق بالألهييات . . . ولا يزال ارسانيوس يذكر كشئاً للسكالم المسيحى في حياة الوحدة والصمت .

ويذكر « ايغلين هويت » ص ١٢٢ في كتابه « اديرة وادى النطرون » (الجزء الثانى) أنه ليس أحد بين الرهبان في البرية

ذاع صيته أكثر من ارسانيوس (١) . . . ويقول أنه ولو أنه يوجد على الأقل ترجمتان للقدّيس ولكن لا يوجد منها ما يحتوي على معلومات مستقلة سواء في الحقائق أو في التأليف عما في أقوال الآباء (Apophtegmata Patrum) التي تعتبر أمامنا المصدر الرئيسي .

كما ذكر الأب « ميشيل انج مران » سيرة القدّيس في كتابه « حياة آباء الصحراء » من جزئين .

وغير هؤلاء العدد الوفير من العلماء الحديثين ، فضلا عن المتأخرين .

ونذكر هنا طرفاً من أخبار بعض الأجناب القدامى الذين وصفوا حالة الرهبنة في القرن الرابع ، ونخص بالذكر القدّيس بلاديسوس الذي كتب الكثير عن سيرة هذا القدّيس وغيره من قدّيسي البرية .

(١) جون كاسيان : ذهب الى مصر مع صديقه جرمانيوس حوالي سنة ٣٩٠ م ومنها الى اقدس ثم عاد الى مصر في سنة ٣٩٩ م

(١) لاشك أن القدّيس ارسانيوس كان ذا شهرة فائقة بالنسبة لأجنابه التي تركها ما جعله معدوداً من أعظم قدّيسي شهبث .

حيث وضع مجلدين باللاتينية عن آباء البرية بما كان له اكبر الأثر في الحياة الديرية .

(٢) ميلانيا الكبيرة : السيدة الرومانية الشهيرة التي زارت البرية مع المؤرخ روفينوس وحصلت على معلومات كثيرة عن الرهبان ، فقد زارت كثيراً من الآباء مثل بوا وسيرايون الكبير وبنوتيس وغيرهم (ص ١٥٦ فردوس الآباء « بلاديوس ») وتبيحت سنة ٤١٠ م .

(٣) روفينوس : (٣٤٥ - ٤١٠) سافر الى مصر مع ميلانيا حيث مكث ثمانى سنوات وكان على إتصال كبير بالكثير من النساك ووضع كتابه « تاريخ الرهبان » .

(٤) جيروم : كان من أكثر المعيين بالحياة السكية المصرية وفي حوالي سنة ٣٨٦ م زار أديرة شهبث وكتب الكثير عنها .

(٥) بولا : Paula كانت رئيسة لدير العذارى التابع لإرشاد جيروم ، زارت تقريباً ثم عادت الى بيت لحم حيث قضت بقية أيام حياتها .

(٦) بلاديوس : كان صديقاً للقدّيس يوحنا ذهبي الفم ، ولد

حوالى سنة ٣٦٣ م ، وفى سنة ٣٨٨ انطلق الى تريا حيث اتصل
بعدد كبير من النساك ، وكان صديقا لكثير من اكابر القديسين
أمثال مكارىوس الاسكندرى وباخوميوس الإسقيطى ، وقد زار
حوالى الألفين من أفاضل الرهبان - وحوالى سنة ٤٢٠م كتب كتابه
« *Historia Lausiaca* » الذى يعتبر بحق من أهم المراجع التى
تحوى سير الرهبان وأقوالهم وتبيح سنة ٤٣١ م .

وقد حذا حذو ارسانيوس الكثير من أبناء روميه وغيرها
— وانطلق الى البرية عدد كبير من اللاتينيين واليونانيين والروم
وغيرهم بسبب القدوة الحسنة والنموذج العى الذى كان يقدمه
القديس ارسانيوس وامثاله .

ولا شك فى أن قديسى البرية من أمثال ارسانيوس كان لهم
أعمق الأثر فى كل العالم للسيحى ، ولذا فقد ازدانت اغلب مكنتات
اوربا بمؤلفات الآباء وغيرهم ، ولا يزال الأجانب مولعين بهذا
النوع من البعث « آباء البرية » هذا الينوع الذى لا ينضب .

الفصل الثانى

حياة القديس ارسانيوس الأولى ونشأته

كان ارسانيوس من مدينة روميه ومن أفاضل فلاستها ، ولده
حوالى سنة ٣٥٠ م من أبوين معروفين بتقواهما اكثرهما هما ، ورو فان
بانها من الأشراف والأغنياء - ولما شب رسم أغنسطسا وسلم الى
يرثانيوس رئيس الشمامسة وهو الذى قبله منذ للعمودية — وأخذ
يدرس كتب الكنيسة وبعد فترة من الزمن سبم شماساً ومنذ
أقبل هذه الرتبة الكهنوتية الجليلة أخذ يهتم بدراسة العلوم
السيحية ، وكانت له أخت تدعى أفروسيى ازدانت بالعبقة وعمل
الفضائل وشابهت أخاها فى قارها . وكان أبوه عضواً فى مجلس
الشيوخ (١) .

(١) عن « شينو » وق قاموس الكنائس لتاريخ والجغرافيا
ج ٤ ص ٧٤٦ (ككتاب وادى العطرون لعمر طوسون ص ٣١) ان
القديس ارسانيوس كان من أسرة الشيوخ — ويقول « اهلين هوايت »
ص ١٢٢ الجزء الثانى ان ارسانيوس يتبعى لهاتمة تربة لأننا نسمع أن أحد
أقاربه كان عضواً فى مجلس الشيوخ وقد أتاه بوصية تبت أحقيته فى =

وقد حصل أرسانيوس على قسطوا فر من الآداب اليونانية واللاتينية مما لفت إليه أنظار الامبراطور ثيودوسيوس الكبير ، الذي كان يعث حينئذ عن معلم لأبنيه هونوريوس واركاديوس ، — وقد حقق داماسوس اسقف رومية وربما هو الذي رسمه شماسا — رغبة الامبراطور في اختيار ارسانيوس حيث لم يكن يوجد في كل فلاسفة روما رجلا يشبهه في الحكمة والفضل وعناية الله — وذهب ارسانيوس الى الملك بالقسطنطينية ففرح به وأجبه لبيض معرفته ولأجل نعمة الله التي كانت عليه وسلم له الملك أولاده وقدمه على أكابر مملكته واكرمه غاية الاكرام ، وكان اذا سار يديه قريبا منه وكان له الأمر النافذ ، وله عيد كثيرون يقومون بخدمته ولم يتخذ في بيته امرأة (١) أما اخته التي سكنت قد سافرت معه الى القسطنطينية فقد أدخلها ديرا للعذارى كان به ١٢٠ راهبة (٢).

= ميراث كبير . . . الخ (راجع الباب السادس) وان كان اسمه لا يشير الى أنه كان من طبقة الأشراف القديمة ، وان وظيفته التي تقلدها في القصر تشير الى انه كما كان اوسونيوس معلما للامبراطور جراتيان كان يوما ما معلما للفصاحة فقد تلقى ارسانيوس تعليما عاليا في ذلك الزمان وذكرت ايضا دائرة المعارف البريطانية من ٤٣٨ أنه ينتمي لعائلة رومانية شريفة .

(١) بيتان الزهريان الجزء الأول طبعه سنة ١٩٥١ .

(٢) عن مخطوطة بدير السريان ٢٦٨ ميامر وعن كتاب من سير

القدسين .

تسلم عندئذ أرسانيوس عمله الرفيع وكان يدرك خطورة هذا العمل وعظمته ومسئوليته وابتدأ يعمل مقذرا رسالته .

أما اركاديوس وهونوريوس الأميران الصغيران فقد أظهرتا أنها تلميذان ممتازان وكان ثيودوسيوس صارما في تربيتها ويقال إنه في المدرس الأول لعلمها الجديد جلس الأميران بينا وقف ارسانيوس يلقي درسه ، وعلم الامبراطور بالأمر فأحس على أن يجلس المعلم وهو يدرس ولا يكون لتلميذه أثناء المدرس أية علامة من علامات التكريم التي تعطى لأولاد الملوك — وقد أتت دروس ارسانيوس بنهارها واستطاع في هذا للتعب السائب أن يكسب تقدير الأميرين ومحبتها له لدرجة أنها ارادا أن يكون شبيها لهما في عمادها — وقد اسند الامبراطور اليه كرسي العضوية في مجلس الشيوخ دليلا على رضائه الكامل (١) .

ويذكر النص القبطي موجزا عن حياته الأولى وهو

كآلاتي :-

(١) « شينو » ص ٢٠١ الجزء الثاني .

« أفتخ (١) أرسانيوس مع أخته الصغيرة وخدمه الثلاث الذين أخذهم معه ، فأرسلوه الى القسطنطينية الى تيودوسيوس ، وقد سر الأمبراطور لرؤية ارسانيوس سرورا عظيما وأعطاه مسكنا في السراي بالقرب منه ، وعهد اليه بأولاده ، وكشخص فقير طلب اليه بتواضع قائلا :-

إقبل الإكرامات الامبراطورية فقد أرسلت أطلبك لكي تخلص نفوس أولادي ، وان كنت لم ارد ان أعهد بها الى عالم في البيان اوقواعد اللغة (٢) . فذلك لكي يتعلما معرفة الله وهذه هي التي أريد أن يهبها مع مبادئ الخلاص النافعة ، والآن ها كل القصر تحت

أمرك واعطيك ولدي تربيتهما حسب تقوى الله ، وحسب مجد أمبراطوريتنا ، وحسب شرف اجداد أمهم ، أما انا فاعتباري الوحيد هو الطريق الذي يرضى السيد المسيح الذي منه لي نعمة القوة للامبراطورية . فسرت كلمات تيودوسيوس هذه ارسانيوس اذ قد وجد رجلا يحب الله ، فعلق بالأمبراطور ثم نادى تيودوسيوس الأميرين الصغيرين اركاديوس وهونوريوس وأخذ التاجين اللذين كانا على رأسيهما ورماعهما على الأرض وسلم الأميرين الى أرسانيوس قائلا :- « هذان ولداي أعهد بها اليك ليس كوثنى ولا ملك (١) ، فعلمها بحسب تقوى الله » .

(١) كان التاج وهو رمز الملك عند المسيحيين رمزا الوثنية فليس هما ولدا ملك ولاهما ولدا وثني القديان يعهد بها تيودوسيوس الى أرسانيوس ولكنهما ولدا مسيحي حقيق ويظهر أن هذه كانت فكرة مؤرخ القديسين الذي جعل الأمبراطور يزرع التاجين عن اركاديوس وهونوريوس فكانت هذه رؤيا ناسك وفكرة امبراطور ارتودوكسي (مترجمة عن مجلة المعهد الفرنسي) عن النصوص التي يمكن نسبة هذا الجزء اليها توجد في الترجمة بكتاب أعمال القديسين ٤ يولية من صفحة ٦١٧ - ٦٦٣ . وكذلك *surius* ١٩ يولية صفحة ٨٤٩ - ٨٩١ . الخ .

(١) عن المكتبة الأهلية باريس القسم القبطي رقم ١٢٩ حياصة الزهريان الجزء الثاني صفحة ٤٦ . مطبوع على ورق البردي صنعته مرقه P. ٦ و P. ١ من دير الأيبس . مكتوبة في القرن الحادى عشر حسب رأى « اميليتو » نشرته مجلة المعهد الفرنسي للأثار الشرقية سنة ١٩٣٠ من صفحة [١٩٥ - ١٩٩] .

(٢) كان تيودوسيوس قد فكر أولا في « نيمتوس » كعلم لاركاديوس [عن مجلة المعهد الفرنسي سنة ٩٣٠] .

الفصل الثالث

خروجهم من العالم

كان القديس ارسانيوس في البلاط لا يفتر من أن يطلب الى الله بدموع أن يعرفه الطريق الذي يوصله الى الخلاص ، واستجاب الله لصلواته وسمع بوضوح صوتا يقول له « ارساني ارساني اهرب من الناس وأنت تخلص » .

وقد ذكر كتاب بستان الرهبان ص ٤٩ الجزء الأول (طبعة ٩٥١) في ذلك أنه : —

« . . . لما بلغ ارسانيوس مركزاً عظيماً هكذا بدأ يفكر في نفسه قائلاً أن كل هذا لا بد ان يتلاشى كما يتحل النوم ، وان كل غنى الدنيا ومجدها وجاهاها ما هو إلا حلم ، وليس شيء ثابتاً غير قابل للتغيير ولا ينفعن الإنسان الا خير يعمله . . . فزهدت نفسه كل شيء وصار يطلب الى الله كل وقت قائلاً : — « عرفني يارب كيف اخلص » فجاءه يوماً صوت يقول : — « يا ارساني اهرب

من الناس وأنت تخلص » — وإن القديس ارسانيوس بعدما هرب من القسطنطينية وآتى الى الاسقيط كان يداوم الصلاة والتضرع الى الله ان يرشده الى ما ينبغي له ان يعمله وكيف يتدبر ، وبعد مضي ثلاث سنوات جاء صوت يقول له : — « يا ارسانيوس اترك الهدوء والبعد عن الناس واصمت وانت تخلص لأن هذه هي عروق عدم الخطية » — ثم أن سمع الصوت دفعة ثانية حتى كان يهرب من الأخوة وينزف نفسه الهدوء والصمت . «

ويقول « بلاديوس » (١) أنه لما كان ارسانيوس في البلاط كان يطلب الى الله ليرشده كيف يخلص وأتاه صوت من السماء : « يا ارسانيوس اهرب من الناس وأنت تخلص » — ولما كان ساكناً في البرية كان يطلب الى الله نفس الطلبة وسمع ثانياً صوتاً يقول له : « يا ارسانيوس اهرب ، احفظ السكون ، وعش حياة الصمت وأنت تخلص » لأن هذه هي الأسباب الرئيسية لتبع الإنسان من ارتكاب الخطية .

ويذكر القديس مار أسحق في كتابه (٢) نفس هذه العبارات متشاملاً فيها فيقول « أن صوتاً إلهياً علمه ارسانيوس . . .

(١) الجزء الثاني صفحة ٣ *The paradise of the holy Fathers*

(٢) مخطوطات دير السريان

فر من الناس وأنت نجبا» وما قيل له هذا عند الخروج من العالم فقط أن يفر من الناس ، بل بعد أن ترك العالم وسار الى الدير ، صلى الى الله وقال : - « كيف يسارب استطع أن أحيا وأعيش كما ينبغي ، دبرني أنت كيف أحيا وأخلص ، وقد كان يظن أن شيئاً آخر سيقال له فسمع أيضاً صوتاً إلهياً يقول له : - « أرساني فر وأصمت واسكن - وإن كان منظر الإخوة وحديثهم نافعاً لك ، فما ينفك أن تشغل معهم مثلما تنتفع من الإتراد عنهم .»

«... وحيث أن ما قيل له بالإعلان الإلهي وهو في العالم - أن يفر وقد قيل له مرة أخرى وهو في الصحراء ، فقد افتتح وعرف أنه لا يستطيع أن يقتنى الحياة الفاضلة إلا بالفرار ليس من العالميين فقط بل ومن كل الناس على السواء . ألهه كان يمكنه أن يطلع كلام الله ويضاده !»

وذكر كتاب آباء البرية « لجان برميون » (ص ١٠٨) .
« وكان أرسانيوس لا يزال في البلاط الإمبراطوري وكان له هناك إعتبار عظيم فقد وكل إليه ثيودسيوس تربية أركاديسوس وهو نورديوس وما لوحظ في حياته محبته للصمت والصلاة وكان يقول في صلاته : - « يا سيد عني ماذا أعمل لأخلص »

وسمع أرسانيوس صوتاً يقول له : - « يا أرسانيوس إهرب من الناس وأنت تخلص » ولما كان عمره ٤٠ سنة ترك العالم وذهب الى مصر وهاش في شيهيت لما كان في الصحراء يصلي بنفس الصلاة سمع أيضاً صوتاً يقول له « يا أرسانيوس اهرب من الناس ، احفظ السكون » وابق في الوحدة وأنت تخلص » .

ولاشك في أن أرسانيوس شماس مدينة رومية الذي تتدفق بكل العلوم العالمية والدينية والذي طالع أخبار القديس أنطونيوس ورهبانه وأمثال القديسين مكسيموس ودوماديوس وسمع الكثير عن آباء البرية ، بعد أن علم ذلك الإعلان الإلهي « يا أرسانيوس اهرب وأنت تخلص » تأقت نفسه الى السيرة الملائكية ولذلك فإنه حتى بعد أن خرج من العالم حسب النداء الإلهي لم يزل يطلب الى الله أن يرشده ماذا يفعل مما يوضع تمام سبب خروجه من العالم - وهو الدعوة الصريحة للموجهة اليه والتي استجاب إليها بكل تدقيق (سواء في العالم أم بعد ذهابه الى البرية) على الرغم من أنه كان متمماً غاية التمتع ولكنه رفض مجسد العالم الزائل محبة في الملك المسيح .

عرصه أقوال المؤرخين والعلماء

ذكر بعض المؤرخين في أسباب خروج أرسانيوس من العالم أنه قد عاقب أركاديوس عقاباً شديداً لحطاً وقع فيه فحقد عليه الأمير ولذلك هول أرسانيوس على المهروب من العالم في الوقت المناسب فقد ذكر :-

ص ٣٧٩ *R. Basset, Synaxaire Arabe*

«... بعد أن رسم (أرسانيوس) شماسة مضى إلى مدينة أينا حيث تعلم هناك وفاق كثيرين من أهل زمانه وقد استحضره السلط تيودوسيوس وطلب إليه ان يعلم ولديه فأدبها وعلّمها - وحدث أن ضربها ضرباً كثيراً مبرحاً، فلما تبيح الملك تيودوسيوس وملك ابنه اونوريوس على روميه وأركاديوس على القسطنطينية أوقع الله في نفس القديس الحورف منها لأجل ضربها وحركه على الخروج من وسط العالم فيصير مصباحاً يستضيء به من رام خلاص نفسه، وبينما هو مفكر فيما يفعل، إذ صوت يأتيه من قبل الرب قائلاً :-
« يا أرساني أخرج من العالم وأنت تخلص... الخ :- »

ويذكر كتاب القديس أرسانيوس (١) :-

«... مات تيودوسيوس الملك وملك بعده ابنه أركاديوس واونوريوس، فملك أركاديوس على الروم في القسطنطينية ثلاث عشرة سنة وملك أخوه اونوريوس على مدينة روميه إحدى عشرة سنة... فطلب أركاديوس الملك أرساني معمله ليقتله لما في نفسه عليه من الحقد فعلم بذلك أرساني فهرب إلى الاسكندرية...»

وذكر في السنكسار (٢) الجزء الثاني طبعة سنة ١٩١٢ تحت

يوم ١٣ بشنس :-

«... ان القديس أرسانيوس لكونه كان يرى في أركاديوس عدم القابلية للعلم وزاد على ذلك أنه إرتكب يوماً مساً ذنباً فوبخه القديس بألفاظ صارمة، فحقد عليه أركاديوس واجتهد في أن ينتقم منه لدنائه، ولو بالقتل، كما صنع نيرون الظالم مع معلمه سنيكا الحكيم، فالقديس إذ لاحظ حقد أركاديوس انزعج جداً وصلى إلى

(١) عن كتاب تاريخ القديس أرسانيوس وجبل طره ببايونانية سنة ١٩٣٦ (أنيقولاوس فيليبس بكعبة بطريركية الروم الأرثوذكس ص ٧) .

(٢) - مستعمل في جميع كتابات السكرانزة المرقسية .

ذكره « غينو » أن بعض الأورخين قالوا ان ارسانيوس
استعمل يوماً كل حقوقه وبيع اركاديوس الصنوبر وعاقبه بشفة
فمقد عليه من ذلك اليوم ، وأن هؤلاء الأورخين ذهبوا إلى القول
بأن هذا المقاب جملة غير مسجد في عمله وكان سبياً في خروجه من
العالم أو واقفاً إليه . . . إلى أن قال أن وفاة الإمبراطور وجيوس
اركاديوس الذي كانت قد بلغ ثمانى عشرة سنة على العرش هما
المرستان الثانيان أمتروهما ارسانيوس لينفذ للترويج طائلاً فنصر
فيه وهو أن يعرب من العالم .

وذكر مؤلف الطريدة العجيسة أن اركاديوس ارتكب خطايا
استحق عليه العقاب فعاقبه ارسانيوس وعندئذ حقد عليه فمول على
الإحتكام منه بقتله .

ولقد ذكر أو ليري (١) أن ارسانيوس لم يكن سعيداً في هذا
العمل حيث أن نيسفورس يقول أنه أثناء زيارة مساقفته لطيرة
المرس الخاصة بالقسطنطين اركاديوس وهو نورتوريوس وجددهما
الإمبراطور جالسيف يتأ كان ارسانيوس واقفاً أمامها ، وأن

(١) في كتاب قديس قمرس ٨٧ ، ٨٨ .

الله قائلا : — وعلق برب ملاأصبحه وفيها هو يكر في الأمر
وبدا صوت من السماء يقول له : — يا ارسانيوس اهرب من العالم
وأنت تخلمس ٥٠٠ .

كذا وردت قصة حقد اركاديوس بمخطوطة دير الريان رقم
٢٦٨٨ بيارس وفي سيرة القديس مخطوطة دير البرموس في كتاب
« من سير القديسين » للقس أنخوخ البرموس وهي مطابقة
لسيرة الأولى تقريباً .

وقد جاء بالقاموس

Le Grand Dictionnaire Universel ٢٩٧ ص

٥٠٠ . القديس ارسانيوس شماس الكنيسة الرومانية اللوود في
رومة سنة ٢٥٠ م اختير ليكون ممثلاً لاركاديوس بن ثيودوسيوس
وحيثما دخل الإمبراطور يوما إلى غرقة ابنه أثناء الدرس وجهه جالساً
يتأ كان ارسانيوس واقفاً لوقوفه أمره أن يجلس وأمر إبه أن
يقف ولكن الأمير الصغير لم يسمعه هذا التصرف فضاق ارسانيوس
من كبريائه وحناد طمعه وترك البلاط لينسحب إلى صغاري مصر ومات
هناك سنة ٤٤٥ م في الرابعة والتسعين من عمره .

أرسانيوس هرب من القصر لأنه كان مضطراً لمعاينة أركاديبوس
وهذا الأخير أراد اغتياله، كما أضاف الى ذلك الأنبا « مكسيموس
مظلوم » بأن الأمير كان غير مبال للعالم فعوقب .

فقد هذه القصة

أن مصادر هذه القصة على أية حال حديثة ولا يمكن الجزم
بصحتها .

ذكر كل من « إيفلين هويت » (١) « وأوليري » أن هذه
القصة لا يمكن الجزم بصحتها . — وسيرة هذا القديس جاءت
خلوا منها في [بستان الرهبان وفي كتاب « بلاديبوس » وفي كتاب
« القديس مار إسحق المتوحد » وفي كتاب « آباء البرية » لجان
بريمون ، وأيضا في المخطوطة القبطية (٢)] .

لم يجزم « شينو » برأى قاطع في كتابه عن سيرة هذا القديس
حيث قال أن بعض المؤرخين قد أسند بسبب خروج أرسانيوس من
العالم إلى قصة عقاب أركاديبوس وحقده عليه .

(١) كتاب أدبيرة وادى النظرات الجزء الثاني ص ١٢٣ .

(٢) سبق نشر ترجمتها بالكتاب ص ٢٤ .

كما أنه من ناحية أخرى ، الزمن الذي خرج فيه أرسانيوس
من العالم يوضح أنه لم يكن بعد ثيودوسيوس الذي توفي سنة ٣٩٥ م
خوفا من أركاديبوس الذي ملك بعده كما تقول القصة . (١)

ولا يخفى أن أرسانيوس كان مداوماً على الطلب « ماذا أعمل
لكي أخلص » وقتنا ماو بلا قبل وفاة ثيودوسيوس وبعده ويقوم هذا
دليلا على أن طلبته لم تكن بداعي الخوف من أركاديبوس بعد أن
ملك كما تذهب بعض النصوص خطأ .

وذهب « إيفلين هويت » إلى أنه طبقا لما ورد في أقوال
الآباء *Apoph. Patrum* أن إستقائه من القصر كانت لسبب نداء
الصوت السماوي الذي صار له إذ كان في القصر .

وهما يمكن فقد أجمع للمؤرخون بلا إستثناء على أن القديس

(١) ذكر البتاني أن القديس حضر الى الرية في أواخر أيام القديس
مكاربوس الكبير الذي تبيح حوالي سنة ٣٩٠ م قبل موت الملك ثيودوسيوس
(الذي مات سنة ٣٩٥ م) كما ذكر السكسار وكذلك كتاب الرهينة القبطية أن
القديس تبيح سنة ٣٩٠ م — وذكر بلاديبوس أنه إنقل حوالي سنة
٣٩١ م كما يذهب الى ذلك المرجوم القس منسي يوحنا في كتابه تاريخ
الكنيسة ، و« إيفلين هويت » يقول أنه تبيح حوالي سنة ٣٩٠ م .

أرسانيوس كان عمره حوالي الأربعين حينما ترك العالم إلى البرية .

ولما كان من الثابت في التاريخ أن ثيودوسيوس الإمبراطور
قدمت سنة ٣٩٥ م فعلى ضوء ما تقدم نستطيع أن نقول أن
خروج أرسانيوس من العالم وهو في سن الأربعين إلى البرية
كان في حياة ثيودوسيوس الكبير وليس بعد مائة .

وقد ذهب « إيمان هرايت » إلى القول بهذا الرأي (١) .

وقد ذهب « شينو » إلى قول بأن القديس فكر في الخروج
من العالم بعد موت ثيودوسيوس (٣٩٥ م) خوفاً من تملك أركاديوس
وحقده على القديس ولكنه ذهب في مكان آخر إلى أن القديس
ولد سنة ٣٥٠ م (٢) وأن عمره كان ٤٠ سنة لما ترك العالم فيكون
خروجه إذن حوالي سنة ٣٩٠ م أي قبل موت ثيودوسيوس .

ومن جهة أخرى يذكر « شينو » (٣) ما يفيد بأن أرسانيوس
كان محبوباً من الأمبريين ومن الإمبراطور .

وذكر في كتاب « من سير القديسين » أنه لما ملك أركاديوس
بلقه عن معلمه القديس أرسانيوس انه أصبح راهباً بالإسقيط فأرسل
إليه كتاباً موقفاً عليه بادئاه معرباً فيه له عن عرفانه بالجيل من
أجل تعليمه وتربيته وأرسل للوالمى مدينة الاسكندرية بأمره بأن
يدفع للقديس خراج مصر لمدة سنة ليتصرف فيه كيفما شا. وأن القديس
لما اطلع على كتاب الملك دعا له ولكنه إعتذر عن قبول الهدية ،
ولو كانت القصة القائلة بهريه خوفاً من أركاديوس صحيحة لكان
أركاديوس يتعقبه في مصر بدلاً من أن يأمر بإعطائه الخراج علماً
بان مصر كانت في ذلك الوقت ولاية تابعة للإمبراطورية البيزنطية .

هذا فضلاً عن أن تاريخ أرسانيوس كله قبل وبعد خروجه إلى
الدير وإختبائاته الكثيرة لتوضيح أنه ليس بالمرئي الذي تتسب
عليه مثل هذه التصرفات .

من كل ما تقدم يثبت أن القديس أرسانيوس لم يهرب من
العالم خوفاً من أركاديوس بل إذعاناً للاعلان الإلهي ، فكما أنه
لما كان في العالم كان يسعى لخلاص نفسه فسمع الصوت ولم يكف
عنه الإبتهاال في البرية أيضاً حتى سمع نفس الصوت مؤكداً سر
خروجه إلى البرية كما أخرج إليها من قبل القديسان مكسيموس

(١) ص ١٢٣ في المرجع السابق .

(٢) الجزء الثاني ص ٢٠٠ .

(٣) راجع صفحة ٢٣ .

ودومادبوس والتديس انطونيوس وغيرهم .

فلو كان غرض الصوت الأول الفرار من وجه أركادبوس
وكان أرسانيوس قد هرب من وجهه فلماذا تكرر الأمر بالفرار :
« إهرب » في النداء الثاني (١) . فقد كانت كلمة إهرب تعني شيئاً
آخر غير الهروب من وجه أركادبوس . بدليل أنها تكررت في
الصوت الثاني بعد هروبه الأول . فلماذا وراء الكلمة ؟ لا بد أن
يكون لها معنى آخر غير السابق . إن كلمة إهرب تعني إهرب من
الناس عامة أي أنها دعوة للتوحد وهذه رتبة أعلى من السابقة كما
أن كلمة إهرب في النداء الثاني جاءت مقترنة بكلمتي (اسكن واصمت) ،
وانما باقترانها بهاتين الكلمتين تعني معنى آخر أي « إهرب
يا أرساني من الناس إيا كانوا لكي تصمت وتسكن — أي دعوة
للسكون والصمت في وحدة بعيدا عن الناس .

(١) ذكر كتاب بستان الرهبان الجزء الثالث ص ٢٠ (عن الهروب)

مائل : —

« سألت أبا اسعيا ، الأب مقاريوس قائلا : — قل لي يا أبي كلمة . . .
فأجابني الشيخ « إهرب من الناس » فقال أبا اسعيا : « ما هو الهروب
مع الناس ؟ فأجابني الشيخ : « هو جلوسك في فلايتك وبكاؤك على
خطاياك . »

إذن نستطيع أن نقول أنه لو كان أرسانيوس قد خرج هرباً
من أركادبوس لكان يترتب على ذلك ثلاثة أمور : —

(١) ليس ضرورياً أن يكون هربه من وجهه أركادبوس
بأن ينطلق إلى البرية ليعيش كراهب إذ يصح أن يسكن لأي مكان
آخر ، كأن يعيش كإنسان عادي في القسم الغربي الذي كان يحكمه الملك
هونوريوس ، أو كفيلسوف هناك ويترتب على هذا أن أرسانيوس
لا يكون راهباً .

(٢) سير أرسانيوس في طريق الرهبة لا يمكن أن يكون
أساسه أو الدافع له هو الهرب من أركادبوس أصلاً بل ولا الهرب
من الناس أيضاً وهو درجة أعلى من الأولى ، ولا بد من عنصر آخر
وهو الرغبة القوية في حياة التمسك والحب القوي حتى يستطيع أن
يشتمل مشاق طريق الرهبة وعقباته والسير فيه — خصوصاً في
القرون الأولى — فإذا كان هناك قطعاً شيء غير مجرد الهرب دفع
أرسانيوس في طريق الرهبة .

(٣) وفرضاً لو كان هرب أرسانيوس يوصله إلى طريق الرهبة
فلماذا ارتقى فيه إلى درجة التوحد بل لدرجة عالية من التوحد ، هي
هروبه من الناس عامة وسكونه وصمته ، ما لم يكن خروجه عن دعوة

إلهية الى التوحد من ذلك النوع — ولذلك جاءه الصوت مرة ثانية
بمعدله هدف خروجه ، ولو كان هدفه الهرب من وجه أركاديوس
الى الرهبنة لما كان قد توصل الى هذه الدرجة من السمو بل كان
أقصى ما يصل اليه هو درجة الراهب العادي ، فكان خروجه لأجل
إتمام عمل متكامل ومنهيج كامل في حياة رهبانية توحسدية لإتمام
قصد إلهي مدبر له .

فالأمر الإنساني يحدث في العادة عن أسباب كثيرة ولا يستطيع
أن يترجم مسألة هرب أرسانيوس قاصداً الإسقيط لبدء حياة كاملة
تختلف عن حياته الأولى تحتاج الى جهاد وعنف وتحتاج الى رغبة
وتعب وسير . . . ومع ذلك يكون الدافع هو خوفه من أركاديوس
فهذا وجه ساي ولكن نقول أن ذهابه الى ربة الإسقيط بدافع
قوة كبيرة من الحب متأصلة في نفسه وخاصة أنه لم يكن شاباً
مندفعاً بل كان في الأربعين من عمره منزناً في أفعاله وتفكيره وان
ترجع خروجه كما ذكرنا يرجع إلى سماعه الصوت الإلهي كسبب أساسي
في حياته وجه رغبانه وآماله إلى الرهبنة .

كذلك فإن الدعوة الإلهية لا بد أن تكون دعوة ملائمة لنفسه ،
ولو كانت حياة التمسك والتوحد والى هذه الدرجة التي عاشها

أرسانيوس غير ملائمة لنفسه لما استطاع أن يترايد فيها هكذا ،
لكن أرسانيوس كان ميالاً الى حياة العزلة والإفراد والهدوء
والصمت ، وقد استخدمتها العمة الإلهية لثمر فيه . إذن لا علاقة
بين هروب أرسانيوس وبين رهبته . ولكي نوضح رأينا :

إن كثيراً من الأفعال الإنسانية قد يكون الدافع المباشر لها
أموراً ظاهرية بسيطة جداً ، وقد يظن أنها هي السبب فيما حدث
بيد أن الدافع الى ذلك أمور أخرى يخفيها باطنية . . . فمثلاً نرى
أينا يولاي يخرج من العالم على أثر رؤيته لجنازيت في الطريق ، وكذا
أبنا انطونيوس العظيم يترك العالم لسماعه لآية من الكتاب
للقديس ورؤيته جسداً يه للبت وأغسطيوس تنقلب حياته أثر سماعه
صوت سي برتل وقراءته لسيرة أنطونيوس . . . وهكذا الكثير
من آياتنا الذين عاشوا حياتهم في العالم وتحولوا الى الرهبنة بهذه
الطريقة . ولو بنيت الرهبنة على الدوافع الوقتية لما إزدهرت وعلت
ومنت وأنت بهار .

ومجمل القول أن أرسانيوس لا يصح أبداً أن يكون الدافع
لرهبته وخروجه من العالم هو الخوف من أركاديوس (١) .

آراء ناسخة بالمؤلف .

وقد فسر أحد الشيوخ القدماء هذين الندائين فقال (١) : —
سأل بعض الأخوة أحد الشيوخ القديسين : « فسر لنا الندائين
الذين سمعنا الأنبا أرسانيوس » ما معنى ما قيل له في النداء الأول : —
« فر وأهرب من الناس وأنت نجيا » وما معنى ما قيل له في النداء
الثاني : — « إهرب ، أحفظ السكون ، عش حياة التأمل في السكون
لأن هذه هي الأمور الرئيسية التي تحفظ الانسان من الخطية ؟ »

أجاب الشيخ : — أن النداء « فر وأهرب من الناس وأنت
نجيا » . معناه إن أردت أن تتخلص من ملوث السكمن في الخطية ،
وأن نجيا الحياة الكاملة التي في الصلاح أترك ممتلكاتك وعائلتك
ووطنك ، وارحل إلى البرية أي إلى الصحارى والجبال الى الرجال
القديسين وأتبع معهم وصاياى وأنت نجيا حياة النعمة .

والمقصود من « اهرب ، الزم السكون ، عش حياة التأمل في
السكون » — أنه لما كنت في العالم وكنت مسوقاً بمشاغل الأمور
التي في العالم جعلتك تخرج منه وأرسلتك للسكنى مع الرهبان ، حتى
بعد فترة قصيرة من السكنى في مجمع الرهبان يمكنك أن تسمعم باتباع
وصاياى بإنطلاق ، وللتأمل في السكون .

(١) عن بلاديوس الجزء الثاني صحتي ٣١٧ و ٣١٨ .

والآن اذ قد تدرجت التدريب السكافي في النداء الأول تستطيع
أن تهرب من الدير (مجمع الأخوة) وتدخل الى الوحدة في قلايتك ،
تماماً كما انطلقت من العالم ودخلت الى الدير .

أما معنى « احفظ السكون وعش حياة التأمل في السكون »
فهو : أنك إذ قد دخلت الى الوحدة في قلايتك فلا مهطى للزائر
فرصة المهيء اليك والتحدث معهم بلا ضرورة الا في الأمور التي
تتعلق بسمو الروح ، فإذا فعلت هذا فسوف تجنى ثمار الجلوس في
السكون والتأمل ، لأنه بالنظر وبالسمع وبالحدث مع الزائرين
الذين يأتون اليك بقوة الأفكار التي تطيش فيها تنقلك بعيدا
فتشتت تأملاتك وسكونك ، ولكن لا تظن أن مجرد ترك الأخوة
في الدير أو عدم قبول زائرين في قلايتك يكون كافياً لجعل عقلك
هادئاً أو يمكنك من التأمل في الله وإصلاح ذاتك ما لم تحترس
بالأكثر الا تشغل عقلك بهم بأية طريقة حينما يكونون بجيدين
عنك . . . فإن الراهب عندما يتذكر أى إنسان إنما يتذكره
مرتبطاً ببعض الميول أى بميول الإشتياق أو الغضب أو الهدى الباطل
— فإن حدث أن العقل جال في أمور عادية فإنه ما لم يقطعها منه
لا بد أن يتجه تفكيره بالضرورة إلى الذكريات المتصلة ببعض هذه
الأمور :

ومن الاسكندرية التي لم يرغب في أن يعرف شيئاً عنها إنطلق رأماً
إلى برية القديس مكاريوس (١)

الفصل الرابع

وصولي إلى برية شيهيت (١)

استجاب القديس أرسانيوس للإعلان السماي بأسرع وقت فلم
يكن المجد البشري سوى دخان في نظره وكرامة البلاط ليست
سوى البؤس والشقاء ، والتعني في نظره ليس له قيمة أكثر من
قيمة الطين أو تراب الطريق ولذلك ودون أن ييوح لأحد بأجابه
المقدس حمل الترتيبات لخروجه سراً ، ولم يكن يبحث الا عن الوقت
المناسب للتنفيذ ، وقد تعجب البلاط جداً حيناً لاحظ ذات يوم
غياب العلم الذي كان دقيقاً في مواعيداه للغاية وإبتدأوا يبحثون عنه
دون جدوى فعند الفجر كانت قد ابجرت إحدي السفن الى
الاسكندرية يحمل الفيلسوف العظيم إاشتد أصف البلاط لغيابه ،

(١) شيهيت كلمة قبطية معناها ميزان القلوب وكتبها البعض خطأ
شيهات (معناها ميزان الفضة) .

(١) برية القديس مكاريوس المقصود بها برية شيهيت وكان القديس
مكاريوس الكبير أباً لهذه البرية لأنه لما ظهر له الملاك وطلب القديس اليه
أن يحدد له مكاناً يسكن فيه قال له الملاك هوذا البرية كلها لك ، أي موسم
أردت أسكن فيه ثلاثاً أحدد لك مكاناً وتتركه فتكون مخالفاً لقول الرب .
فسكن في البرية الداخلية .

ومن المحتمل ان أول منشأة ديرية في شيهيت كانت بعد سنة ٣٤٠ م
وأست بعد وفاة القديسين مكسيموس ودوماديوس حيث أنها أول من
دفن بالإسكندرية — وقد بنى القديس مكاريوس الكبير كنيسة في موضعها
هي موضع دير برموس الذي سمي هكذا بإسميها — ولما كثرت عدد الرهبان
تحول أباً مقار من ذلك المكان وبنى كنيسة دير أخرى ولا تزال موجودة
حتى الآن هي كنيسة دير القديس مكاريوس الكبير .

فذهل وتحير له وصار يقرع على صدره قائلاً : « وبمى أنا
الشيء كيف أضعت زمانى فى السكمل والتوانى » .

ويدو أن القديس أبامقار — وكان قد تقدمت به السنون
جداً — كان قد أشار بأن يتولى اختياره أحد الآباء القديسين
المختارين ، ولما كان الأبامقار القصير من أشهر الآباء فى الإفراز
وتعليم الفضيلة وحياة القداسة ، فقد تولى اختياره — لذلك لما
حضر أرسانيوس للشيخ تداولوا الأمر فيما بينهم وقرروا أن يسلموه
الى الأب يوحنا كولوبوس (١) ليضعه تحت التجربة ويهتم بالراهب

(١) القديس يحنس القصير

ولد حوالى سنة ٣٣٩ م. ولما بلغ ١٨ سنة مضى الى شبيبت وتلذذ
لأبنا . بموا « وخدمه لمدة ١٢ سنة فى مرضه وقبل وفاته أتم القديس
يحنس أن يجعل مسكنه قريبا من الشجرة التى زرعها — وهى الصفا
التي كان يسلمها لمدة ٣ سنوات طاعة لأمر معلمه حتى أوزت وسميت شجرة
الطاعة — وبعد وفاة الأبامقار انتقل القديس يوحنا الى قرب الشجرة
المذكورة وعمل نفسه معارة وحفر بجوارها بيتا وتلذذ له كتكبرون فى هذا
المسكن ورسمه البابا نيمونائوس البطريرك ٢٢ [٣٨٠ - ٣٨٥] كاهنا .
وقد بنى القديس يوحنا ديرا بأسمه وهو يعد حوالى ١٠ كم غربا من دير
القديس مكاريوس وظل قائما حتى القرن الرابع عشر ثم حرق — ولما
هجم البربر على شبيبت هرب القديس يحنس الى صحراء التزم فى الصحراء
الشرقية بى وادى النيل والبحر الأحمر وتبع حوالى سنة ٤٠٩ م .

الفصل الخامس

اختبار القديس أرسانيوس وتلمذته

كان الرهبان حينئذ فى الكنيسة ودون تأخير دخل الكنيسة
وتقدم فى وسط الحورس وسجد وصلى ثم طلب إلى الرهبان أن
يقبلوه بين صفوفهم — وكان نيل وجهه ورقه حركاته وإمتهار
لغته موضع تعجب الرهبان وأراد كل منهم أن يعرف ما ضمه وقد
فطنوا انه من طبقة مختلفة عن الطبقة العادية وكان يسدو أن حياة
الرفاهية التى كان يحياها لا تتفق وحياة الصحراء القاسية التى يرغبها
فحاولوا أن ينصروه بالدول عن الرهبة ، ولكنه كان يكرر
لهم أنه غريب فقير وقال لى اعث عن خلاص نفسى فلا ترفضونى —
أخيرا تغلبت توسلاته على ترددهم ولكن لما عرفوا اسمه عاودهم
التردد وإنتعوا عن قبوله . وقد قابل القديس مكاريوس الكبير
الذى أشار عليه أن يطاع على أحوال الرهبان ومعيشتهم وتشفهم ،
فلما زار جماعتهم رأى رهبانا يبتون خمسة أيام بغير أكل وعيونهم
تذرف الدموع وشاهد عجائب أخرى تفوق الطبيعة البشرية ،

الذى أرسلته السماء إليهم .

وذكر كل من « شينو وأوليري » كما ذكر غيرهما من المؤرخين الأجانب أن الأب أرسانيوس كان تلميذاً للقديس يوحنا القصير ولم يذكرها شيئاً بالنسبة للقديس أبامقار وقد أتضح مفهوم هذه التلمذة .

وإذا كانوا يتناقشون في أمره وكانت الساعة التاسعة طلب الأب يوحنا أن يعدوا المائدة وذهب الأب يوحنا مع الرهبان ودعى أرسانيوس للمحاق بهم وجلسوا جميعاً كأولاد . أما أرسانيوس إذ لم يعلم أين يجلس بقى واقفاً وسط مائدة الطعام وكان كل يتناول طعامه وعندئذ ألقى له الأب يوحنا قطعة من الخبز على الأرض قائلاً له : « يا أرسانيوس كل إذا شئت » ، أما هو فعند سماعه هذه الكلمات أمضى على الأرض ليأخذ كسرة الخبز التي القاها وأكلها وهو في مكانه بشكر جزيل . وكان هذا هو الإختبار الذى أداه أرسانيوس بهذه الكيفية وقد عجب له كل الجالسين في غرفة الطعام وعندئذ قال القديس يوحنا : « أيها الأخوة خذوا هذا الرجل معي وصلوا لأجله لأنه سوف يكون راهباً ممتازاً لأنه على جانب عظيم من التواضع والوداعة وكانت هذه التوصية سبباً لعطيمهم جميعاً عليه ، إذ قد أكسبته وداعته حب كل القلوب .

حينئذ رجع إلى القديس أبامقار الذى أمره بالجلوس وقال له ياولدى : - « إهلم أن الرب للمتطعف قد كشف لى كل أمورك فلهذا أنا أفرح جداً لأنك ستبلغ مائتاتك اليه نفسك » ، عند ذلك نهض أرسانيوس وسجد قدام القديس مقاريوس وقال : - « تبارك اسم الرب الإله القدوس الصانع كل شئ . حسبما يوافق الإنسان ، هأنذا يا أبنا بلا حجة أو عذرة هأنذا حائر من عظام الله التى صنعها مع عبده » حينئذ خاطبه القديس مكارىوس بأقوال كثيرة نافعة للنفس ، وحلق رأسه وجعله راهباً وتناولوا خبزاً وأعطاه قساية هادئة بالإسقيط (١) ففرح بها جداً لأنه كان يميل إلى السكوت ويلد له كثيراً وبعد زمان يسير تبيح القديس مكارىوس (٢) ومضى إلى الحياة الخالدة .

- (١) المقصود بذلك - هو أن القديس مكارىوس وجد أرسانيوس ميالاً للوحدة والهدوء ، ولذلك أسكنه بعيداً عن مساكن الرهبان - وهذا لا يصد منه التوحيد الذى سيأتى عنه الكلام فيما بعد .
- (٢) لما تبيح القديس أبامقار تولى الأبأ أشعياء إرشاد القديس أرسانيوس في رهبنته كما يعرف ذلك من القصة الواردة في البيرة .

الفصل السادس

حياته الرهبانية الأولى

منذ أن أسكنه القديس مكاريوس في إحدى القلالي بدأ القديس أرسانيوس حياته الرهبانية بميل شديد للتعليم - وقد قيل عنه انه كان مرة يسأل أحد الشيوخ عن أفكاره فرآه شيخ آخر وقال له : - « يا أبناه أرسانيوس ، كيف وأنت المتأدب بالرومية واليونانية تحتاج الى أن تسأل هذا الصرى الأمي عن أفكارك فاجابه أبنا أرسانيوس قائلا : - « أما الأدب الرومي واليوناني فإني عارف بها جيدا ، وأما العافيتا (١) التي أحسنها هذا الصرى فإني إلى الآن لم أتعلمها وهو يقصد طريق الفضيلة .

(١) ذكر الرحوم القمص عبد المسيح السعدي في كتابه : « تحفة السائين » صحتين ٣٧ ، ٣٨ أن ذكر [العافيتا] يدل على كون لغة جبل شيهيت كانت القبطية ، كما ذكر أن القديس مرقس نبيذ القديس سلوانس كان معروفا بالطاعة وحدث مرة أن ناداه الأب سلوانس وكان يكتب حرف W وإسراعه تركه ناقصا .

وقد قيل له يوما : « كيف أنا نحن الذين تعلمنا وأكثبنا المعرفة ليست لنا فضائل وهؤلاء الأميون أغنياء جدا بها » ، فرد أرسانيوس : « لأننا نغير قوانين المعرفة الدنيوية إهتمامنا فلا نحصل على شيء ، أما هؤلاء الأميون فاتهم بمجاهدون ليكتسبوا الفضائل (١) .

طريقة تربيته :

من العجيب أنه كانت له طريقة خاصة في تربيته وإرتقائه الروحي لأنه كان ممتازا بين الرهبان ولا يحتاج إلى تعليم مباشر ويتضح لنا هذا من القصة التي رواها « شينو » والتي تشير إلى إحدى عاداته التي كانت ملازمة له على ما يظهر منذ حياته الأولى إذ كان في القصر - نظراً لأنه كان في رومامدة طويلة في البلاط بيت مظاهر الأبهة والعظمة فقد كان من أثر هذه العادات أنه كان إذا جلس يضع رجلا على الأخرى - فلما لوحظ عليه ذلك وبعد تفكير دبر الأب « يمين » صديقه والمعاصر له طريقة بالإتفاق مع الرئيس ليقلع عن هذه العادة - ففي الإجتماع العام لم ينس الأب

(١) ص ٥٤٩ كتاب آباء البرية لجان بريمون .

أن يتكلم عن هؤلاء الإخوة الذين يتخذون سلوكاً مغايراً لسلوك
الرهبة كمثل الأخ « يمين » وكان يضع رجلاً على الأخرى -
وفي هذه الأثناء تبه القديس أرسانيوس .

لم يكن القديس أرسانيوس محتاجاً إلى طريقة مباشرة في
تعليمه بل كان يستقي الحياة التسكية مما يحدث حوله ، وأحياناً كثيرة
كانت تكلمه الإشارة كما حدث في القصةين التاليتين على سبيل
التفصيل :-

جلس الأب أرسانيوس في بعض الأيام يأكل فولاً مسلوفاً
مع الإخوة وكان من عاداتهم أن لا يتقوه ، أما هو فكان يثق
القول الأبيض من الأسود ومن الذي أقصده الحوس ويأكله
فلم يوافق أب الدير على ذلك وخشى أن يفسد عمله هذا نظام الدير
فاختار أحد الإخوة وقال له : « إحتمل ما سأفعله بك من أجل
الرب » فأجاب الأخ « نعماً وطاعة يا أبى » . فقال : « اجلس بجانب
أرسانيوس ونق القول الأبيض وكله » فعمل الأخ كما أمره الأب
الذي فاجأه بلطمة مرة على صدغه وقال : « كيف تنق القول الأبيض
لنفسك وتترك الأسود لإخوتك ، فسجد أرسانيوس للأب وللأخوة
وقال لذلك الأخ « يا أخى ، إن هذه اللطمة ليست لك ولكنها

موجهة لحد أرسانيوس » وأردف قائلاً : - « هوذا
أرسانيوس معلم أولاد الملوك لم يعسرف كيف يأكل الفول مع
رهبان إسقيط مصر » . وهكذا إزداد فهماً واحتمالاً بوجهته .
كذلك قيل أن أحد الأخوة المهاجرين لقلية أنبا أرساني
خرج يوماً ليقطع خوصاً ، وكان الحر شديداً في ذلك اليوم فلما
قطع الخوص ورجع ، أراد أن يأكل فلم يمكنه أن يتلع الخبز
اليابس لأن حلقة كان قد ييس من شدة الحر . وفي ذلك الوقت كان
الأخوة بالإسقيط يسلكون بتقشف عظيم ونسك زائد . فاختد
الأخوعاء ، بهما وأذاب فيه قليلاً من الملح ، وبلل فيه الخبز وبدأ يأكل ،
فدخل إليه الأب أشعيا ليعتقده ، فلما أحس الأخ بالأنبا أشعيا
رفع الوعاء وخشاً تحت الخوص . وكان أنبا أشعيا رجلاً ذكياً
حاراً في الروح جداً ، وكان يعلم بان أنبا أرسانيوس يعمل صنفين
من الطعام : بقلا وخلا ولكن لا احتشامه لم يشأ الآباء أن
يؤلوا قلبه سريعاً ، فوجد أنبا أشعيا الفرصة سانحة لإن يؤدب
أنبا أرسانيوس بواسطة هذا الأخ ، فقال للاخ : ما هذا
الذي خبأته منى ؟ فقال الأخ : « إغمر لى يا أبى من أجل محبة
السيد المسيح ، لقد دخلت البرية لأقطع خوصاً فاشتد على الحر جداً
شدرجة أنه سد حلقي ، فلما دخلت القلابة أردت أن آكل فلم استطع

ابتلاع الخبز الجفاف في فأخذت ماءً وأذبت فيه قليلاً من الملح
وبللت به الخبز الجفاف [القرايش] لسهل تناوله ، فأخذ
الأبنا أشياء الوعاء وخرج ووضعه قدام قلاية أبنا أرسانيوس
وقال المرأب « دق الجرس كي يحضر الأخوة ليصروا الأخ زينون
كيف يأكل مرقاً » ، فلما حضروا التفت إلى الأخ وقال له أمام
الأخوة : « يا أخى لقد تركت تتعمسك وكل مالك وجئت إلى
الإسقيط جاً في الرب وفي خلاص نفسك ، فكيف تريد الآن أن
تلهذ ذاتك بالأطعمة ؟ إن كنت تريد أن تأكل مرقاً إرض إلى مصر
لأنه لا يوجد في الإسقيط نعم » . فلما سمع الأبنا أرسانيوس
قال لنفسه ، « هذا الكلام موجه اليك يا أرساني » وفي الحال
أمر تلميذه أن يعمل له بقولا فقط وقال : ها أنا قد تأذت بسائر
حكمة اليونانيين ، أما حكمة هذا المصري بخصوص الأكل وحسن
تدبيره فإني لم أصل إليها بعد ، لقد صدق الكتاب إذ يقول وتأذت
موسى بكل حكمة المصريين » (١) .

وفي رهبته كان صادقا فمتذ أن وطأت قدماء البرية وسيم
راهباً شعر أنه قدماء عن العالم فعلا ويظهر هذا من القصة التالية :-

(١) عن سستان الرمان .

« قال الأب دانيال إن ضابطاً من ضباط الإمبراطور أحضر
إلى أرسانيوس وصية عضو في مجلس الشيوخ من أقربائه تنبت
أحقته في ميراث كبير ، فأراد القديس أن يمزقها ، فرجاه الضابط
ألا يفعل ، وكان أرسانيوس يقول : « لم يرض سوى وقت قليل
منذ أن مات ذلك ولكن رضى وقت طويل وأنا ميت ، وهكذا
صرف الضابط دون أن يرضى بقبول الميراث (١) . »

كما سبق يظهر جلياً أن القديس أرسانيوس كان سريع
الاستجابة للحياة النسكية . وكان لا يحتاج إلى وقت طويل لتدريبه
ولا إلى كلام كثير في تعليمه ؛ وبهذه الطريقة استطاع أن يقفز إلى
أعلى مراتب السكال . فحق في كشفه لأفكاره المرشده الروحي
كان يكتبها في حال جلوسه في القلاية ليكشفها قبل تناول .

وقد قال شيخ في ذلك « يجب على الراهب في كل بسكرة
وعشية أن يحاسب نفسه ويقول ماذا عملنا ما يحبه الله ، وماذا
عملنا ما لا يحبه . . . لأنه يجب علينا ان نتقصد حياتنا بالثبوتة
هكذا ، وبهذه السيرة عاش أرسانيوس . . . » (٢) .

(١) آباء البرية *Jean Bremond* الباب الثالث في الوحدة والتجرد .

(٢) البستان من ٨٣ الجزء الثاني .

الفصل السابع

جبانة في التورم

قال القديس مكاريوس الكبير :-

« يا رجل الله إن وضعت في قلبك أن
تفتي الوحدة فعي، ذاك لها واسير على
الدعة فإن الوحدة والدعة عظيبتان . . . إذ
يسودان جميع القضايا وهما في جميع المواهب
يتلاكأن لأنها مصدر أعمال القديسين . وجميع
القديسين وجدوا الله فيها وكشفتم الأفكار
فوجههم الله قلوباً تقيه وهم في المسكنة والوحدة
جباناً عطاشاً (١) .

قأب القديس أرسانيوس على أن يدفع نفسه إلى جهاد النسك
والتعب . وذات يوم إذ كان يصلي وقفت به الشياطين شبه ملائكة
نور وطوبوء على ثباته مريردين بذلك أن يهبط في شر الرذائل وهي

(١) البستان الجزء الاول ص ٧٠

الكبرياء (١) . فسرخ البار إلى الله قائلاً اللهم التفت إلى معونتي
ولبخز ونجخل من يطلب هلاك نفسوات أيها السيد فلا تحذني فأني
ماصنت لنديك خيراً قط لكن أعطني يارب بكثرة صلاحك أن
أحفظ وصاياك واصنع مايرضيك وعندما نطق بهذه الكلمات هربت
الشياطين وصارت كدخان الأتون — وكان لا يكف عن الطلبة
فكان يتوصل الى الله ان يبين له الطريق القدي يجب ان يسلكه
بأكثر تأكيد إلى الخلاص ، وسمع ثانية نفس الصوت الذي كان
قد سمعه قديماً في القصر الإمبراطوري « يا أرسانيوس إلزم الهدوء ،
والبعد عن الناس ، واصمت وأنت تخلص » لأن هذه هي الطريقة
الأكيدة للحفاظ من كل خطيئة . فما أن سمع الصوت دفعة ثانية
حتى هرب من الإخوة يعني الهدوء والصمت .

وعلى الرغم من أنه كان قد خرج من العالم بالإرشاد الإلهي ،
وكان يسلك بالنديق في طريق الرهبنة الذي رسمه له آباءه ،
فإن نفسه كانت تواقه إلى حياة أفضل وأكثر رسوخاً في النسك
والزهد .

(١) الشيطان يقاتل القديسين دائماً . وفي هذه المرة قد عذبه الشيطان
بسوسة شديدة وهو في قلايته ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي يقاتل فيها
لأن التوحدين يتعرضون كثيراً للقتال .

ولما رأى القديس يحنس القصير فيه الإستعداد لحياة التوحد
سمح له بذلك — فابتعد أرسانيوس عن القلاية التي كان مقباً فيها
وتوغل في الصحراء لكي يجد نفسه فيها وحده مع الله . فاختار
قلاية صخرية كائنة على منحني الجبل يصعب جسداً على الإخوة
اكتشافها وكانت على بعد ٣٢ ميلاً .

١ - جهاده في الصلاة والسرير

منذ أن خرج إلى البرية كان يحاطب ذاته « أرساني أرساني
تأمل فيما خرجت لأجلك » لكي لا يتوانى في الطريق الشاق وحتى
لا يضل عن هدف خروجه فكان يزداد في جهاده يوماً فيوماً .
وكان يستمر الليل كله ساهراً فإذا كان الغد كان يرقد حسب الطبيعة
مستديماً النوم قائلاً لهم يا عبداً سوء وكان يغفو قليلاً وهو
جالس ولو قته كان ينقض ويقوم . وكان يقول يكفي للراهب أن
يرقد ساعة واحدة من الليل إن كان عمالاً .

وذكر الأب زيثون أنه سأل مرة الشيخ قائلاً يا أبنا ماذا يكفي
لأنام من الليل واجابه الشيخ : — « أما الراهب يقظ فكفيه ساعة
واحدة وأما الذي هو دونه فكفيه ثلاث ساعات وأما
الضعيف فيقسم الليل نصفين » .

وكان عند طلوع الشمس يبدأ بالصلاة ثم يجلس ويعمل
في صفر الحوص الى الساعة السادسة ثم يشتغل بالقراءة الى الساعة
التاسعة وينهض مصلياً ثم يأكل يسيراً جداً
وفي ليالي الآحاد والأعياد السيدية كان يقف في العراء ويعمل
الشمس خلف ظهره ، ويتدىء في الصلاة ويداه مسوطينان الى ان
تشرق الشمس في وجهه .

قيل أنه حدث مرة أن ذهب أحد الإخوة إلى قلاية القديس
أرسانيوس وتطلع من النافذة فأبصر الشيخ واقفاً وجسمه كله مثل
نار ، وهذا الأخ كان مستحقاً لرؤية ذلك للنظر (١) . فطرق

(١) ١ . وردت هذه القصة في النس القبطي باللهجة الصعيدية
ص ١١٧ فقره ١٧٣ .

Fragments de Naples N. B. I. B. 17/484

المقشورة في كتاب :

Le Manuscrit de la Version Copte en dialecte

Sahidique des Apoph. Patrum - par M. chaine.

ب . ذكر جان بريمون في كتابه « آباء البرية » أن هذا الأخ كان
يستحق أن يشاهد عجائب الله .

وكانت الكتب المقدسة تملأه وفيها غذاء لتأملاته وعبادته
للفضلة في الصلاة وكان يعلم قائلا : « حتى لو لم تكن مفعموة
يجب استعمالها ضد الشياطين فإن الشياطين يفعمونها وبهزمون
بقوة الكلمات الإلهية ، لأنهم لا يستطيعون احتمال صوت الروح
القدس الذي يتكلم في الأنبياء والرسل .

وهكذا كانت حياة أرسانيوس حياة الوحدة والتأمل والاختلاء .

بإله .

وقد سلك كثيرون من القديسين هذا الطريق فالقديس أنبا
بيشوى كان يربط شعر لحيته في جبل يتصل بسفح مغارته حتى
يغالب النوم ، والقديس أنبا باخوميوس كان يختطف يوماً قليلاً
بعد سهر الليل كله وهو جالس في وسط قلايته غير مستند إلى حائط .

وقد يتعجب الكثيرون عندما يسمعون أن القديس أرسانيوس
كان يقضي الليل كله في الصلاة والتأمل - ترى فيما كان يتأمل حتى
أنه كان لا يحس أن الليل قد انقضى إلا بعد شروق الشمس !
وتبولى الإجابة على هذا السؤال الشيخ الروحاني (١) فيقول في

عن كتاب الشيخ الروحاني الأستاذ نوحا باسيلي .

الباب وخرج الشيخ إليه ولما رأى الشيخ أن الأخ كان مندهشاً
من النظر الذي رآه قال له « هل كنت تطرق على الباب لمدة طويلة ؟
وهل رأيت شيئاً مصادفة ؟ » أجاب الأخ وقال له « لا شيء » ،
ثم إن القديس أرسانيوس صرفه (١) .

(١) عن بلاديوس . الجزء الثاني . وذكر « شينو » هذه القصة
هكذا : —

« كان (أرسانيوس) يحفظ دائماً أعطاره متجهة نحو السماء ، فكانت
صلاته مستمرة وشغف بعض الآباء للوقوف على حاله واستطلاع أمره
وأرادوا أن يفاجئوه في حيازة الخاصة فرفعوا أنفسهم دون سوحاه لعناية
ارتفاع نافذته — كان القديس رأكساً ووجهه مشهباً ، ثم عرفوا الباب
فتقدم إليهم أرسانيوس قائلاً : « هل لكم زمانا تطرقون الباب ، هل رأيتم
شيئاً غير عادي ، ولما أجاوبه بالنفي صرفهم . »

وتحدثنا تاريخ القديسين العظميين مكسيموس وديمادوس أنه عندما
كانت الأخ الأصغر يتلو المزامير كان ينشئ من فيه عند كل آية شعلة ملتهبة
تصعد إلى السماء وعندما فتح الأخ الأكبر فاه للتزجيل خرج من فيه ما يشبه
لساناً عطشياً من النار وصل إلى السماء ، وقد أدرك القديس مكاريوس الكبير
عندئذ أن الأخ الأكبر وصل إلى درجة الكمال بينما كان الأصغر لا يزال
يحاهد مع العدو (مفعلة من تاريخ القبط ص ١٤١)

« . . . بالصلاة الحارة المستمرة ينتقل العقل إلى بلدة الروحانيين التي هي نور لا ينطق به فيتعلم تقديسهم الذي يشبه تسبيح الملائكة ويشبه بحبهم وفرحهم بالله ، ويرى فعل القوة الخفية فيهم التي تكشف لهم رؤى السماء واستلانات الله ، ومجلاوة حديث والتعم معهم ينظر الله .

كل من سار رفيقاً للملائكة واستأنس بأسرارهم لا يقدر أن يحتمل رفقة العالم ومكائده ، وكل من ربط عقله بالله والأشغال بالسماء لا يستطيع أن يربط عقله بالعالم والأشغال بالأرض .

طوباك يا من كنت في ليج النور محققاً بأجنحة الروح القدس ، طوباك يا من استهنت بالأرض ولقداتها وعدت إلى ينبوع كل العالمين طوباك يا من في كل ساعة تشع نفسك من ماء الحياة الذي لا يموت كل من يشرب منه بل يمينا إلى الأبد ، طوباك إذ أنك وأنت في الأرض قد انتقلت من الأرض ، ومع الروحانيين في السماء تطوف ، طوباك يا من استزجت نفسك مجلاوة الحديث مع الله ، طوباك يا من استهنت بكل الماء كل التي ما لها إلى الفساد ، طوباك يا من اقتنيت ذخيرة الحياة في نفسك .. السبح . طوبى للنفس التي في كل ساعة

تنتقل من ميدان العالمات إلى ميدان الروحيات في الحضن الأزلي .

طوبى للعامل في قلبه ذكرك ، في كل وقت تضطرم نفسه بمجلاوتك ، طوبى لمن يطلبك في كل ساعة .. تجري له الحياة للغة لأنه فيك مصدر أنهار ماء الحياة . طوبى للذين احترقت حدودهم بدموع محبتك فإن هذه الدموع تروى الأرض الناطقة التي احترقت بالنار فتعطي أثمار الفرح ومن يأكلها لا يموت ، طوبى للذي خلط نومه بحبك ، طوبى للذي نسي حديث العالم بحديثه معك ، لأن منك كل حوائجه تكل له ، أنت هو ما كفه ومشربه ، أنت بيته ومسكن نياحته وإليك يدخل في كل وقت ليستتر ، أنت شمسه ونهاره ، أنت متعده بنفسه ، أنت نسي عقله ليحجب بنظرك ، تفوح رائحة نعمتك من جسده ، كل ساعة تجذبه بنظرك . . . »

ونود أن نختم فصل جهاده في الصلاة بما قاله القديس آغا تون : —

لما مثل أبة فضيلة أعظم في الجهاد ، قال « ليس جهاد أعظم من أن تصل دائماً لله . لأن الإنسان إذا أراد أن يصل كل حين تحاول الشياطين أن تمنعه ، لأنهم يعلمون بأنه لاشيء يبطل قوتهم أكثر من الصلاة أمام الله . كل جهاد يبذله الإنسان في الحياة لا بد أن يحصد عقبه الراحة ، إلا الصلاة فإن من يصل يحتاج دائماً إلى

٢ - مياة التخشع السنمرة والدموع

قضى القديس أرسانيوس كل أيام حياته والدموع تسيل من عينيه حتى رقد في الرب - ومن كثرة البكاء كانت شعر جفونه يتساقط - هكذا يعطى لنا في هذه السيرة المعطرة مثلاً عالياً في حياة التوبة للسنمرة وحياة التخشع في الدموع التي هي موهبة من مواهب الله - فكان إذا جلس يضرع الخوص يأخذ خرقة ويضعها على ركبتيه لينشف بها الدموع التي كانت تتساقط من عينيه ، وكان في زمن الحر يربط الخوص بدموعه وهو يضرعه .

وقد يتساءل الكثيرون كيف استطاع القديس أرسانيوس أن يقضى حياته كلها بالدموع وهو في أعماله ، في بقلته وأكله وشربه وكل حركاته ولم كل هذا ؟ إننا لم نختبر هذه الدرجات العليا لذلك سنعرض هنا لبعض أقوال الآباء في هذا الشأن :-

يقول القديس مارفيلكسينوس (١)

« ... كلما سالت الدموع من العينين إمتلاء القلب من داخله

(١) عن كتاب الآباء الحاذقين في العبادة الجزء الأول والثاني

بهجة وفرحاً ورجاء تلك الحياة العتيدة ، التي لا يستطيع لسان أن يبر عنها إذ يعجز عن النطق بمفاهيم أسرارها . طوبى لذلك الإنسان الذي استحق هذه الزيارة وذاق ذمته نعيم المواهب الإلهية لأن الجسد في ذلك الوقت يقتات مع النفس روحانياً من حلاوتها ، ومادام الإنسان قائماً على هذا الحال فإنه يشرق عليه نور في الليل وفي النهار ولا يحتاج الى ضوء الشمس في النهار ولا إلى القمر في الليل لأن الليل والنهار عنده سيات .

ومن استحق هذه الموهبة يحتاج الى الهدوء ، ولا يطلب منه غير ذلك ، فلا يكن لك دخول وخروج عند إنسان ولا يتردد إنسان عليك . . . فإنه هكذا أيضاً تصرف القديس أرسانيوس مع ذلك الذي جاء ليراه فإنه لم يفتح فاه ولا تكلم معه لأن ذمته خطف بسبب لهذا الإشراق وذلك النور السطاهر الذي كان أشرق عليه لم يكن بهواه والعجب الذي كان داخله كان يقبض لسانه عن النطق .

كما أنه بكثرة آلام سيدنا وتجلده على إحتمالها يدنو إلى إرتفاع محبته . وقد كان آباؤنا السعداء تقاليمهم الدموع طواعية وقت التضرع لأنهم كانوا على الدوام يتأملون ويتفرسون في آلام سيدهم ولأنجل مداومتهم في ذلك كانوا يلهجون بالتضرع عند قديسهم صلواتهم وكانت

توارد في ضمائرهم تمجيداته ، ومن تعجبهم كانت تنهمر الدموع
مث عيونهم . . . (١)

(١) قد يتعجب العس من هذا ويقول أن السجعية حياة الفرح
وكيف يدخل هؤلاء القديسون الدموع كسفي . أساس في حياتهم ، أملا
يجب أن تفرح بالأول بخلاص يسوع ، ولماذا تحول حياتنا إلى أحران ؟
انتالم تحرب الدموع الحزن المشية للفس ، حزن هذا العالم ، لذلك
كانت إختيارنا عنها مزوجة بالآلام الشريفة والحزن القسد .

لم تخبر بعد الدموع التي يتكلم عنها القديسون دموع التعزية والفرح
دموع التوبة الحقيقية . . . ومقت الحاية ، ان فيها تعزية لا يتعلق بها ، إذ
يقول الكتاب عن هؤلاء طوبى للجزائ الآن لأنهم يتزرون مت ٥ : ٤
وقال داود النبي « احفظ دموعي في رزق عندك » مز ٥٦ : ٨ بل ان الله
يلب من دموعنا نش ٦ : ٥

يصح أن نعرف الدمع في هذا العالم ما دنا ممرضين في سعفنا للخطية
والحزن والسقوط ، واسكن ستأق ساعة حين يمسح الرب كل دموع من
عيوننا رؤ ٢١ : ٤ - في ذلك الوقت لانكون هناك الدموع بل نميش
بالفرح لرؤيتنا مجد الرب بوجه مكتشف رؤ ٢٢ : ٤

يقول القديس مار أفرام السرياني

« . . . ترى من لا يعجب ولا يندهل . . . بالقوتك أيتها

«الدموع الى أين تبلغين ندخلين الى السماء نفسها بلا مانع -
بالافتسارك فإن مواكب الملائكة مع سائر القوات يستبشرون
كل وقت بدالك ، بالقوتك أيتها العبرات كيف تستطيعين إذا
سئت ان تثنى بفرح أمام عرش السيد الطاهر ، العرش الأقدس
الشاهق ، كيف تصعدين الى السماء في لحظة عين . . . فاعطى
يارب دموعا كل وقت واستتارة وقوة لتسبح في كل حين عيناي دموعاً
محلولة فيضيه قلمي بالصلاة النقية . . . »

وقد كان القديس مكاريوس اسقف قوا يعظ الشعب وهو
يسكي دائماً - وإذ سأله بعض تلاميذه عن سبب ذلك عرفهم أنه
ينظر خطايا الشعب وأعمالهم الرديئة .

هذه الوهبة لدى عطاء القديسين وهكذا كان القديس
أرسانيوس من أعظم القديسين فاستحق أن ينال هذه الموهبة الجليلة
القدر وقد ساعده على ذلك عزله وصمته وصلاته المستمرة . فكان
يتأمل دائماً في ساعة فراقه ، وتسيل من عينيته العبرات حتى في ساعته
الأخيرة . وقال أتي لهذه الساعة كنت أبكي كل أيام حياتي . فكانت

الدموع في حياته رمزاً له فأبنا ذكر أرسانيوس ذكرت دموعه

وقد قال عنه الأب يمين لما سمع بنبأته « طوباك يا أبنا
أرسانيوس لأنك بكيت على نفسك في هذا العالم فإن من لا يبكي على
نفسه ها هنا زماناً قليلاً ، فسوف يبكي هناك زماناً طويلاً ، فإن
كان هنا بكاءً فبارادتنا وأما هناك فالبكاء من العذاب وفي كلنا الحالين
لن نتجو منه ، وعلى ذلك فما أعجب أن يبكي الإنسان على نفسه ها هنا » .

٣ - تقشفه

ذكر عن القديس أرسانيوس أنه كما أنه لم يكن أحد في بلاط
الملك يلبس أشرف منه هكذا بعد خروجه إلى الرهبة لم يكن أحد
يلبس أحقر منه .

وكان يقول أن رداء الراهب يجب أن يكون حقيراً هكذا حتى
أنه لو ألقى خارج قلايته ثلاثه أيام لا يعتبره أحدهم متعجباً أن يأخذه
لحقاته (١) .

ولم يكن فراشه سوى حصير من قش كما أنه كان متقشفاً في

(١) بلاديوس الجزء الثاني

ما كفه فقد روى عنه تلميذه الأبنا دانيال أنه في شيهيت مكث أربعين
سنة كانت مؤونته كل عام زكية من القمع (١) .

سكان يأكل قليلاً منه وكان زواره يستهلكون معظمه ،
وبلغ به الزهد حتى أنه احتاج مرة في رحلته إلى خبزة واحدة وللم
يعد أخذ صدقة من إنسان وقال « أشكرك يا إلهي يا من أهلتك لأن أتبل
صدقة من أجل إسمك » (٢) .

وكان أبنا دانيال تلميذه يقول عنه إنه عندما كان يسمع ان
الفواكه تضح على الأشجار كان يطلب من الأخوة أن يحضروا
له بعضاً منها ، إذ اعتاد أن يأكل مرة واحدة في السنة كل نوع
من أنواع الفواكه حتى يقدم التمجيد لله (٣) .

(١) كان القمع الغذاء العادي للربان ، ولكن كانت هناك بعض الحضراوات
والفواكه كالقنب والتفاح والخبز ، وكانت هذه عادة يوزعها قيس القديس
عنه إذا صودف ووردتها إلى القديس . (White الجزء الثاني من ٢٠٣) .

(٢) ذكر « بلاديوس » الجزء الثاني أنه احتاج إلى وعاء من المساء .

(٣) ذكر « شينو » أن تقشفه كان شديداً فلم يأكل قط الفاكهة قبل أن تعطب
(الجزء الثاني من ٢١١) وذكر كتاب حياة أباء الصحراء للاب ميشيل
أبج مران من ٤٧٢ أنه لم يكن يتناول الفاكهة إلا إذا كانت ناضجة تماماً .

كان يجمد ماء الحوص دفعة واحدة في السنة - وكلما
نفس الماء أضاف إليه قليلا منه وهكذا صارت رائحته كريهة جداً
وتن لا يطلق . وقد زاره مرة الأب مقاريوس الاسكندري ولما اشم
الرائحة قال له « يا أبانا أرسانيوس لم لا تغير هذا الماء لأنه قد
أنتن ؟ » فأجاب الأب أرسانيوس « الحق إنى لا أستطيع أن
أطيقها ، ولكنى أكلف نفسي باحتال الروائح الكريهة بدلا من
الروائح الزكية التي تليذت بها في العالم . »

وقيل عنه إنه كان كما لا في الشيخوخة صحيح الجسم مستمرا ،
وكانت لحبته تصل إلى بطنه وكان شعر جفونه يتساقط من كثرة
البكاء . وكان طويل القامة سكنه اعنى أخيراً من الشيخوخة ، لم
يكل بصره ولم تسوس أسنانه .

٤ - عهد في البرية

إلى جانب الأصوام والصلوات المستمرة لم يسكن القديس
أرسانيوس يعمل ناحية مهمة جداً في حياة الرهبنة وهي العمل
اليدوي ، وهكذا سار جميع الآباء القديسين الذين كانوا قبله
والذين أتوا بعده كانوا يتبنون عاملين بأيديهم - وفاقهم القديس
أرسانيوس جميعاً إذ كان يعمل والدموع تسيل من عينيه معطياً

أروع الأمثلة في العمل مع التخشع والتواضع - وبذلك تهر
الشياطين وانتصر انتصاراً كلياً على الكسل والتراسخ وها من
الآفات التي تقصد نفس الراهب ، إذ تطردان منه خوف الله وتجلبان
عليه شرورا لا تحصى .

٥ - انضاع الفريسي وانظر ذاته

كان القديس أرسانيوس عندما يأتي إلى الكنيسة يقف
خلف عمود لتلا يضر أسنانه وجهه ، وما كان ينظر إلى وجه أحد
وبكنيسة السيدة العذراء بدير البرموس عمود أخرى يسمونه عمود
أرسانيوس .

وتجنباً للمجد الباطل وحب الظهور كان في الإحتجاجات
الكنسية يعمل جهده ليتجنب الاختلاط بالأخوة ، وكان يخفي
نفسه حتى لا يكون عقله مشتملاً بل يرفعه إلى الله بغير عائق وهذا
هو المثل الذي تركه هذا القديس (فيلوكاليا ص ٢٥) (١)

(١) ذكر عنه في كتاب حياة آباء الصحراء الأب ميشيل ص ٤٦٨ ما يأتي
« لم يكن يحب أن يبلى زواره كثيراً ، وكان الأب أسون قد حضر
لزيارته وكان يحبه كثيراً وفي بدء الحديث معه قال له « بأي ماذا ترى في ؟ »
فرد عليه أرسانيوس « أراك مثل ملاك » وبعد أن تكلم بعض الوقت
أكثرهما كان يريد أرسانيوس سأله من جديد عن رأيه فيه - فقال له :
« لأن أراك كعجرب ، لأنك حيناً لا تقول لي إلا أشياء حسنة تكون كأنك
تطعنني بالمكين . »

وذكر عنه أنه كان ثابتاً بكل تدقيق على مبدئه وهو الا يكتب لأحد ولا يتسلم رسائل من أحد وبصفة عامة لا يتكلم البتة ، ليس لأنه غير قادر على ذلك إذ أنه كان فيلسوفاً عالماً يستطيع أن يشكك بكل طلاقة ، ولكن بسبب السكون الذي كان فيه حتى يمنع المجد الباطل أو حب الظهور أن يحد إليه سبيلاً (١)

ويذكر أيضاً Evelyn White في كتابه ادبرة وادي النطرون الجزء الثاني ص ١٣٧ انه جاء في *Apoph. Patrum* أن أحد الرهبان كان يحدث فلماً للأب لوط بحدیسه للرهبان عن آراء اوريجانوس — وقد تردد لوط في طرده وشاور الأب أرسانيوس فيما يجب أن يعمله فنصحه بان يطلب إلى الراهب الاينس آراه — وقد فهم الرهبان وجهة نظر القديس أرسانيوس وفي ذلك يقول تنفيذ الأب دانيال انه لم يرد أن يعرض في مجادلة في أقوال اوريجانوس ولو أنه كان قادراً على ذلك لو اراد . فقد كان حكماً يرفض الإنسباق وراء نيار المجادلات .

وذكر عنه انه في إحدى المناسبات اجتمع في شبيته عدد كبير من الإخوة وجيء اليهم بقليل من التين الشوكي فاقسمه الرهبان

(١) فيلو كالبا ص ٢٥ .

فيما بينهم ، ولأنه قليل اتبعوا أن يرسلوا له منه شيئاً قليلاً ، ذلك لسوء مزاجه ، فلما سمع الشيخ إبتع عن الهوى إلى الكنيسة وقال « امرزخموني من الأخوة ولم تعطوني من البركة التي ارسلها الله فاست أهلاً لأن أخذ منها ، ولوجه آخر نسيتموني بسبب كبريائي » فلما سمعت الجماعة انتفعوا من انتفاع الشيخ واحضر إليه القس بعضاً من التين ففرح وجميعهم سبحوا الله ثم جاء معهم إلى المجمع . وذكر عنه انه مرة دعا تنفيذيه الكسندر وزويل وقال لهما إن الشياطين تغالطني ولست أدري إن كانت تسترقني بالنوم لأجل الكبر ، لكن هلما اتبعامعي في هذه الليلة واسعرا وراقباني وانظرا إن كنت أغفو أثناء سهرى ، فجلسا واحداً عن يمينه والآخر عن يساره من غروب الشمس إلى شروقها ، وقد قالوا لنا أننا استيقظنا ولم نلاحظ انه نام بالمرة ولكن لما بدأ النهار يلوح فإنه نفع ثلاث نجمات كأنه نائم وسواء أكان ذلك عن قصد حتى نظن انه قد نام او ان العاس قد غلبه لسنا ندري — ثم نهض وقال لنا « هل كنت نائماً ؟ » فقلنا له لا ندري يا ابا لنا انفسنا قد غلبنا النوم (١) .

(١) بلاديوس الجزء الثاني

وذكر في كتاب « من سير القديسين » أن أبنا دانيال كان أيضاً معهم .

وهكذا كان يعني فضائله ويتظاهر انه يغلب باليوم ولكنه
كان يقظاً ساهراً . وكثيرون من أعظم القديسين كانوا دوماً
يعلمون أعمالهم الصالحة .

وقيل عن القديسين أرسانيوس وتادرس الفرسي (١) . انها
كانا مفضين للسبع الباطل اكثر من غيرهم من الناس . اما
أنا أرسانيوس فلم يكن يلتقي بالناس كيما اتفق ، ولما انا تادرس
فكان يلتقى بهم لكنه يعجز بسرعة كالريح .

وذكر عن القديس أرسانيوس انه وهو في الإسقيط مرض
فمضى القيس وجاء به الى الكنيسة لكي يحضر اقتداسات ووضعه

(١) تادرس الفرسي أحد آباء برية شيبث ، هرب من البرية قبل
هجوم البربر عليها في ٤٠٧ م وفي أيام القديس بلاديوس كانت الفرما بلداناً
مصر بها حوالي ٥٠٠ راهب كما ذكر « أوليري »
أما الفرما فهي الآن تل شرق بور فؤاد وقد كان اياها في القديم أسقفاً
وكانت أسقفيتها من أقدم أسقفيات مصر ، وكانت بالمنطقة عدة كنائس
وأديرة لم يبق لها أثر جيداً بعد ١١١٨ م .

على فراش صغير ووضع تحت رأسه وسادة من جلد الغنم (١) فلما
جاء بعض الشيوخ ليفتقدوه ورأوه على الفراش والوسادة قالوا :
أهذا هو أرسانيوس النكبي . على هذا الفراش . ؟ لما كان من
القيس إلا أن يخنثي بأحدهم ويسأله قائلاً : « ماذا كان عملك في
بلدتك قبل أن تصير راهباً ؟ » قال « راعياً » - قال له « وكيف
كان تدبيرك في « عيشتك » ؟ أجابه « تدبيراً كثير المشقة والتعب »
- « والآن كيف حالك في قلايتك ؟ » فأجابه « بكل ارتياح
أفضل مما كنت في العالم » فقال له القيس ألا تعلم أن أنا
أرسانيوس هذا كان في العالم معلماً لأولاد اللوك ، وكان له عبيد
وخدم يقومون بخدمته ، وهو جالس على الكراسي اللوكية وتحت
البرفير والحريير الخالص اللون ، فأما أنت فقد كنت راعياً ولم
يكن لك في العالم ما هو لك الآن من النياح . أما هذا فليس له
شيء من النعيم الذي كان له في العالم . فالآن أنت تستريح أما

(١) كانت الكتائب كما هو معروف أماكن للعبادة ولكنها كانت
تستخدم لأغراض أخرى - كانت تستخدم للاجتماعات العامة وأخيراً كانت
كاستشفيات للعرض لما لأنها هي الأماكن التي تتوفر فيها الراحة في البرية
أكثر من غيرها أو بالنسبة لغداستها . راجع Evelyn White جزء
ثالث ص ١٨٧ عن أنا أرسانيوس وأنا موسى لما إشتد بها المرض .

هو متعب . . . فلما سمع الرائد ذلك ندم وصنع (مطانية (١)) قائلا :
 « إنعزلى يا أبى فقد أخطأت . بالحقيقة هذا هو الراهب لأنه أبى
 إلى الإنضاع ، وأما أنا فقد أنيت إلى نباح . » هذا بينما كان القديس
 أرسانيوس يتعجب من إنضاع هذا الراهب الذى لم يقبل فى نظره
 غير الحق . وكانت هذه الشاعر للتواضعة فى نفسه قد غرست فى
 قلبه التسامح مع الخطاة إلى أقصى حد .

٦ - عطف على الخطاة

فى كل زمان ومكان وفى كل بيئة لابد أن يتواجد الصالح
 والتبرير ، فقد كان يهوذا الأسخريوطى أحد الإثنى عشر تلميذاً
 ولكنه كان سارقاً ولصاً ، وهكذا كان فى زمان القديس ضمن
 إخوة شبيت راهباً غليظ القلب لا يتورع أبداً عن دخول قسالى
 الرهبان الآخرين ليسرق مؤوتهم للتواضعة . ضمن الآلاف
 العديدة من الرهبان الذين كانوا يسكنون حيثشذ تريا أو شبيت
 بعض الأفراد تغلبت عليهم ميولهم القديمة الأولى الدنيئة . وهذا
 مما لا يجب أن تعجب له أو نعدم به . ثم أن القديس أرسانيوس
 عمل كل ما يستطيع لسكى يصلح من شأن هذا اللص لابس زى
 الرهبة ، فأخذته إلى قلابته وقرر له أنه سوف يعطيه مايشاء بشرط
 ألا يعود إلى السرقة ، وأعطاه كل النقود الواردة من بيع الحصر

والقف ، وسمح له أن يأخذ الأواني التى توافقه . فأغتم الراهب
 هذه الفرصة - وللأسف لم يمكن إصلاحه ليقطع عن السرقة بعد
 أن فقد الضمير والقدرة على التمييز بين ما هو لى وما هو لك . ان
 الحالة كانت ميئوساً منها ، وقد قدم هذا المارق برهاناً جديداً على
 أنه كان متعوداً على السرقة . وكان ضمير أرسانيوس خالفاً تجاهه
 من أجل حسن نيته ، ولما لم يستطع أن يفعل شيئاً أكثر ظل
 يحتمله حتى قضى مجمع الرهبان بعزله (٢)

٧ - الثبات على مبدأ الوحدة

أرسانيوس والأب البطريرك

حدث مرة أن أشهى الابا البطريرك (الأنبا ثيوفانس) ٢٣
 (٣٨٥ - ٤١٢) أن يرى القديس أرسانيوس فأرسل إليه

(١) عن «شينو» وبالبحث وجدنا النص بالبطيعة باللهجة الصعيدية منشورا
 فى الصفحة ٩٥

Fragments de Londres B. M. or. 3581 A (44)

Le Manuscrit de la Version Copte en dialecte

Sahidique ...

(٢) المطانية الكبيره تخص بالرهبان (وهو السجود الى الأرض)

رأسه حتى ذهبوا (١)

زيارة أخ (٢) للقديس

وذكر مرة أن أحاقدم إلى القديس أرسانيوس وطرق بابه
ففتح له طائفاً أنه تبرده . فما رآه أنه ليس هو ، وقع على الأرض .
فقال له الأخ « قم يا أبى حتى أسلم عليك ولو على الباب » فقال له
الشيخ « لن أقوم حتى تصرف » وألح الأخ في الطلب فلم يقم
فتركه الأخ وانصرف .

زيارة جمع من الرهبان للقديس

حدث أن جمعاً من الرهبان كانوا ذاهبين إلى طيبة للتعمير
بالكثبان وعند مرورهم بشبهت وجدوا أن الفرصة سانحة ليتوقفوا
عند الأب أرسانيوس فقدم رئيس القافلة ويدعى الأب اسكندر
وشرح له طلبه « يا أبى إني أسوق البسك أخوة من الاسكندرية
يرغبون كثيراً فى رؤيتك »

(١) عن «شينو»

(٢) كلمة أخ تطلق في الرهنة على الزهاد الزملاء

(غير آباء الخيام والشيوخ)

يستأذنه إن كان يفتح له فأجاب « إن جئت ففتح لك ، وإن
فتح لك فلن أستطيع أن أغلق بابى في وجه أحد ، وإن أنا
فتح لك للناس فإن أستطيع الإقامة ها هنا . » فلما سمع الأب
البطريك هذا الكلام قال إن مضيئنا إليه فكأننا نظرد ، فالأفضل
ألا نمضى إليه .

وذهب يوماً البطريك ومعه والى البلاد إلى الصحراء وكان
يريد أن يسمع بعض الكلمات من القديس تنفع في التعليم . وقد
ظل أرسانيوس أولاً ساكناً ثم رفع بصره نحو زائريه المتأزمين
وقال : — إذا قلت لكم شيئاً هل تحفظونه ؟ فردا بالإيجاب .
حينئذ قال لها : « حينئذ تعلمون أن أرسانيوس في مكان ما فلا تأتوا
إليه أبداً » والتاريخ لم يذكر أثر هذا القول عند الشخصيتين
الكبيرتين .

زيارة بعض الآباء للقديس

وحدث أن بعض الآباء ذهبوا إلى فلانته وقرعوا الباب فظنهم
بعض زملائه وإذ رأى أنهم غرباء أطرق بوجهه إلى الأرض
وبالرغم من طلبات زواره المتكررة رفض بتائفاً أن يرفع رأسه ،
وكان يردد « لا لن أفعل هذا قبل رحيلكم » وبالفعل لم يرفع

« لهذا أزعجوا أنفسهم » قال الشيخ « ليس بالضبط يا أبى ،
إنهم يذهبون إلى طيه » قال حسناً جداً . سوف يعاملهم زميلى
بإكرام شديد . أما أنا فلمست مستعداً للقائهم (١) .

(١) إن موقف أرسانيوس هنا قد يبدو غريباً ، وقد يقال إنه ينحلو
من الهبة المسيحية للضيوف . فلماذا كان أرسانيوس يسلك هكذا ، وهل
للى هذه الدرجة ؟ ولكن نود أن نقول إنه ليس لأجل مواطن تبادلها
سوية نحن البشر نعلم وصية الله لنا ذلك الذى قال « من أحب أباً أو أمّاً
أكثر منى فلا يستحق » . فكان لزاماً على أرسانيوس أن ينفذ الصوت الذى
سمعه فى أول حياته الرهبانية - كذلك كان أرسانيوس يحب الناس وهذا
يفهم من قوله للقدس مكاريوس الاسكندرى « الله يعلم انى أحبكم لكن
لا أستطيع أن أكون مع الله والناس . . . »

وهكذا كان يشعر أنه لو فتح بابه لأحد كان هذا كفيلاً لطلب آخرين
اليه ، لأن الناس فى كل العصور تتطلع لى أن ينظر مثل هذه المناذج ، وقد
تجنب أرسانيوس بتصرفه هذا وفود الناس لزيارته ، ولو أنه وافق أحدهم
لسكانت حياة سلسلة زيارات لانتهى ولا يكون متوحداً ، ولم يخرج
القدس أرسانيوس لى البرية ليصير قدوة للضيوف .

فضلا عن ذلك فإنه غير خاف أن القدس أرسانيوس كان فى رتبة
التوحد وهى رتبة ممتازة وحسب مفهوم هذه الرتبة ينبغى أن يسلك =

يقول القديس مار اسحق فى البصر الأول من كتابه أنه فى
عبادة الله توجد رتب مختلفة .

١ . العلمانيون الأتقياء الأبرار .

٢ . الرهبان .

٣ . التوحدون داخل الدير ويحفظون سكوت الأسايح
ويخرجون إلى الجمع فى يوم الأحد .

٤ . التوحدون المنفردون بالسكينة فى الجبال والبرارى .

٥ . السواح .

وقد كان القديس أرسانيوس فى رتبة المنوحدين المنفردين وقد
رأيت عظم شأنها .

زيارة بعض الآباء للقدس :

ذكر عنه أنه زاره مرة بعض الشيوخ وسألوه عن السكوت
وعنه قلة اللقاء فقال لهم : - « إن العذراء مادامت فى بيت
والديها فكثيرون يريدون خطوبتها . فإن هى أكثرت فى الخروج
فإنها بذلك لن ترضى الناس جميعاً ، لأن بعضهم يزدرى بها ،

= سلوكاً أكثر امتيازاً من كل الطرق الأخرى .

وبعضهم يشتمها ، ولأن تكون لها السكرامة إلا وهي عنفية في بيت
أيها . وهكذا النفس الهادئة العتكة متى اشتهرت تبدأت .

وكانت بعض القديماء من المتوحشين يطلبون مراراً أن
يكلموه ، وكانوا يرجون أن يستقبلهم ، وكانوا يسرون للغاية لو يتنازل
ويوجه لهم بعض الحديث الروحي (١) فرفض دعوتهم بمقارنة
الطيفة معطياً للثل السابق

وذكر كتاب « من سير القديسين » أن تلاميذ القديس
أرسانيوس سألوه عن عمل السكوت فأجابهم بمعنى هذه القصة :
ويحتمل أن يكون الذين سألوه هم جماعة للمتوحدين القدامى
فأراد أن ينههم في وداعة لكي يسكنوا في قلايهم وحتى لا يعلمهم
الإتيان إليه .

(١) هذا النوع من الأحاديث خصوصاً في أيام السيوت والاماد لم
يكن معتبراً ضد حياة التوحيد التي كانوا يسمونها الحياة الهادئة (عن سنيو) .
ويذكر « إيفلين هوبت » الجزء الثاني من ١٨٥ أنه في البرية كانت
تقام خدمة القديسات في السكائس فقط في يومى السبت والأحد . وفي
هذين اليومين اعتاد المتوحدون وجميع الرهبان أن يجتمعوا في الكنيسة
للعادة الجمهورية . وكان العرض الأساسي من هذا الاجتماع هو الاشتراك
جميعاً في جسد المسيح ودمه .

ويحتمل أن يكونوا تلاميذه لأن القديس أرسانيوس لم يكن
ليجيب إلى الغرباء والزائرين بل تلاميذه حسب أساليبهم . من قصة
الأخ الذي زاره وفتح له طائناً أنه تلميذه ، ولما عرف أنه غريباً
يفتح فاه حتى انصرف .

هذا أرسانيوس الفيلسوف الراسخ على مبدئه الذي عرف كيف
يقطف ثمرة السكون ، ولم يفكر في أنه أمام رجل شريف أو حتى
أمام رئيس الكنيسة كلها ! بل يقول : — « إلى مرة واحدة . ت
عن العالم ، وما تقع الميت للأحياء . ١٤ »

ذلك أرسانيوس الذي لا كان يحنقر أحد الاخوة فلا يتحدث
إلى بعضهم أو يكرم البعض ولكنه تصرف بطريقة واحدة لأن الناس
جميعاً لديه سواء .

ذاك هم هو أرسانيوس الذي سمع الصوت الإلهي وهو في العالم
أن يفكر من الناس ولما كان في الصحراء سمع نفس الصوت فعرف أنه
لا يستطيع أن يقنى الحياة لفاضة إلا بالفرار وتنفيذ الأوامر
الإلهي (١) .

وقد تصرف مع ذلك الأخ الذي جاء لزيارته فلم يفتح فاه

(١) عن القديس مار اسحق

ولا تحدث إليه لأن النور الطاهر كان قد أشرق عليه ولم يكن ذلك بهواه ولكن العجب الذي كان داخله كان يقبض لسانه فلم يجمله بشكلم ، فقد أهل للغة اللاتسكة وبها يرتل خفياً (١) .

القديس أرسانيوس

والقس أسبا موسى الأسود (١)

ذهب أخ غريب إلى برية شهيت وكان يترسل إلى الاخوة أن يأتيوا به إلى أرسانيوس زاعماً أنه سوف يقابل بالترحاب ، فأجيب إلى طلبه وأعطى دليلاً واقيد إلى مكان عرلة القديس وكان يعد عن هذا المكان . وكل محاولة لجعل هذا القريب يتناول قسطاً من الراحة والغذاء ، بأت بالفشل (٢) . فلم يرد أن يسمع شيئاً قبل أن يراه . ولما وصل إليه مع دليله ، فرع الاثنان على الباب وفتح لهما ودخلا للمعارة ، وحياء في سكون وصمت وصليا وجلسا صامتين . وظل أرسانيوس صامتا تماماً . ولم يستطع الأخ أن يعوزمه بكلمة - وبعد وقت طويل قام الأخ الذي كان يصعبه وطلب من القديس أن يذكره في صلواته واستأذن منه - وأما الأخ الغريب فلما لم

(١) شخصيتان بلوزنان في البرية وكانا يسترعيا أكثر الإنتباه

(س ١٥٥ « ايفلين هوابت » الجزء الثاني)

درابع *Apoph. Patr. Ars. XXIII Moses VIII*

(٢) لقد أزع الرهبان على الأخ الغريب لكي يأكل قليلا طراً ليعد

قلاية القديس أرسانيوس .

(١) عن كتاب الآباء الحاذقين في العبادة الجزء الأول



أرسانيوس وروح الله

يعد دالة عند الشيخ قال واني أنا أيضاً .متصرف بمك وهكذا خرجا معاً . وطلب إليه أن يمضى إلى قلاية أنبا موسى الذى كان أولاً لصاً . فلما أتى إليه قبله بمرح وأضافه وأكرم غريته وصرفه . فقال له الأخ الذى أرشده ها قد أرتسك المتوحدين (الأب أرسانيوس والأب موسى) فأبهما تفصل ؛ أجاب قائلاً : — أما أنا فأقول إن للصبرى قد أراضاني فلما سمع أحد الأخوة ذلك صلى إلى الله قائلاً اربى لكشلى هذا الأمر ، فإن قوماً يهربون من الناس من أجل إسمك وقوماً يبقونهم من أجل إسمك أيضاً . الخ في الصلاة والطلبية فقامت له سيفتان عظيمتان في لجنة البحر ورأى في إحدىهما أنبا أرسانيوس وهو يسير سيراً هادئاً وروح الله معه ، ورأى في الأخرى أنبا موسى وملائكة الله معه وهم يطعمونه شهد العسل (١) .

توضيح الفقرة السابقة

ويقول القديس مار اسحق في ذلك :-

« ان القديس أرسانيوس من أجل الله ما كان يفتح فاه ويتكلم ولأجل هذا مع روح الله كان يسير داخل بحر هذا العالم بسلام

(١) ذكر « شينو » في هذه القصة . . . إنه رأى باخرتين في إحدىهما كان الأب أرسانيوس يسير بهدوء وبقوة روح الله ، وفي الثانية الأب موسى ومعه ملاك جميل وكانا يفرغان السفينة الأخرى بمجد عظيم . »

في سفينة السكون حسبما ظهر لأحد قديسي الله عندما فتش وبث
هذا الأمر .

ويقول القديس أبنا يميو :-

« ان الذين يعيشون حياة السكون إنما يسلكون طريقاً أكثر
امتيازاً من كل الطرق التي يتبعها الإخوة ، وهذه الحياة عالية .
وكأن روح الله أكثر علواً من الملائكة للقديسين ، حسبما عرفنا
من سيرة القديس أرسانيوس مع الأخ القريب وتصرف أبنا موسى
معه إذ كان الملائكة يطعمونه شهد العسل ، فإن حياة التأمّل في
السكون هي أكثر سمواً من الضيافة والخدمة ، وهكذا كانت سيرة
مق الإيجلي أكثر سمواً من سيرة ركا العشار (١) .

إن التوحد الذي يتعد عن العراء البشري لكي يأخذ عزاء من
الله . فضل . فكان الأب أرسانيوس مع روح الله ، أما الأب موسى
فكانت معه الملائكة . ولاشك أن الأبنا أرسانيوس بفضل بمقدار
أفضلية روح الله عن أرواح الملائكة - وأما إطعام الأب موسى
شهد العسل فهذا إشارة إلى تحيرات الملائكة الأبدية بالنسبة لعمل
الحير الذي كان يعمله مع الناس .

(١) عن بلاديوس الجزء الثاني ص ٢٨٤ .

ومن هذه القصة يتضح أيضاً أن مواهب الروح القدس في
الكنيسة متعددة « فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة ، ولآخر
كلام علم بحسب الروح الواحد ، ولآخر إيمان بالروح الواحد ،
ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد ، ولآخر عمل قوات ، ولآخر
تمييز الأرواح ، ولآخر أنواع السنة ، ولآخر ترجمة السنة . ولكن
هذه كلها عملها الروح الواحد بينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما
يشاء » (١) .

فليس الكل أرسانيوس ، كما أنه ليس الكل موسى الأسود .

زيارة إحدى العذارى من بنات رؤساء البلاط في روما

إن إحدى بنات رؤساء البلاط في روما وكانت غنية جداً وخاتمة
من الله جاءت لشاهدها ومعها مال كثير وحشم وجنود . تلقاها البابا
ثيوفيلس بطريرك بوقار كثير وأضافها - فسأله أن يطلب
إلى الشيوخ بأن يسمع لها الطريق للمضي إليه فكتب يقول له :-
« إن السيدة لاربه السقليكي من بلاط ملك روميه تريد أن تأذن
لها برؤيتك لأخذ برحمتك » . وكتب كذلك إلى مقدم الأديرة
بأن يعكف السيدة السقليكي من زيارة الآباء القديسين وأخذ

(١) ١ كو ١٢ : ٨ - ١٢ .

بركهم . فلم يشأ الأتبا أرسانيوس أن تأتي إلى البرية وانفذ لها
بركة من هنده وقال لها : - « هوذا قد عدت تبعبك وسفرك ونحن
مصنون لأجلك فلا تحضري لأنى لا أشاء أن أبصر وجه امرأة » .
أما هي فلم تقبل وقالت : - « إن تثق بالله أنت أبصر وجهي
للاسكى ، لأنى ماتعت وجئت لأظنر إنسانا ، فبسلدى فيها كثيراً
من الناس - وإنما أتيت لأعابن ملاكاً » . وأمرت أن يشدوا
على الدواب حتى أتت إلى السبرية . فلما وصلت إليه كان القديس
أرسانيوس خارج قلايته فما أن أبصرته حتى خرّت عند قدميه فأقامها
بغضب وقال : - « لقد آثرت أن تبصرى وجهى وها أنت قد
أبصرت فإذا جنيت ؟ » . أما هي فمن حشمتها لم تستطع النظر
في وجهه . فقال لها : - « إذا سمعت بأعمال فاضلة فاعملى على أن
تمارسها ولا تحولى طالبة فاعليها . كيف نجرات وعبرت هذه
البحار ؟ أما تعلمين أنه لا يليق لك الترحال - هلا تريدن
الذى إلى رومية قائلة للباقيات إنى رأيت أرسانى ، فتحولن البحر
طريقاً يأتين إلى » . فأجابته قائلة : - « إنه لإيمانى بإبى آتيت
إليك وإن شاء الله لن أضع امرأة تأتي إليك - فصل من أجلى
واذكرنى دائماً » . فأجابها متتهراً قائلاً : - « لا بل أصلى إلى
الله أن يحموا خيالك وإسلك وذكراك من قلبي » . وتركها ودخل

قلايته . فلما سمعت ذلك لم ترد له جواباً ، ورجعت وهى قلقة
الأفكار . ولما وصلت إلى الاسكندرية اعترتها حمى لفرط حزنها .
أما البطريرك فإنه استقبها بإكرام جزيل ، وسألها عن أمرها ،
فقالت « يا أبتاه ، ليتنى ما قابلت الشيخ لأنى لما سألته أن يذكرنى
أجابتى بأنه يصلى إلى الله أن يحموا خيالى وإسمى . . الخ . وفى
أهلك من الحزن » . فقال لها البابا البطريرك « ألا تعلمين أنك
إمرأة ، وأن العدو يقاتل الرهبان بالنساء ، فإلى ذلك أشار
الشيخ . وأما عن نفسك فهو يصلى دائماً . وهو غير ناس تبعبك
وسفرك » فطاب قلبها ورحلت إلى بلادها مسرورة .

إن للقديس أرسانيوس رتبة التوحيد وهذه من شأنها الحذر
من مقابلة الناس أو الإختلاط بهم ، لانه بمعاشرة الناس تسقط هذه
الرتبة وهى فى ماها الواضح الإختلا . بالله . فقد رفض هذه المقابلة
التي قد تؤدى إلى سلسلة مقابلات أخرى من رومانفسها أو من غيرها
وقد لا يستطيع أن يرفض مقابلة من يبد إليه فينقض نظام التوحيد .
هذا القديس الذى لم يحتمل حفيف الأشجار ، وقال لتلاميذه
أن صوت العصفور يزعج للتوحيد ، له أن يخشى على نفسه من ضواء
الزائرين .

وكان أرسانيوس يميل إلى التأمل فى الوحدة وكان يصرف

الفصل الثامن

غراب برية شهبوت ونفقات القبريس

١ - هجوم البربر الأول

إن السكون والسلام والعبادة الحارة التي كانت لسكان البرية التي لم يحكر صفوها شيء في قلب الصحراء أزعجها هجوم قبائل البربر - فقد حدث هجوم البربر مرتين (١) (الأول حوالي سنة ٤٠٨ م والثاني حوالي سنة ٤١٠ م) في أيام القديس أرسانيوس ذلك الهجوم الذي أربع سكان شهبوت وتريا وجلب القوضي والهمار ، وفي

(١) هذا بخلاف الهجوم الثالث الذي وقع على البرية حوالي سنة ٤٤٤ م والذي استشهد فيه التسعة واربعون شيوخ شهبوت وأجسادهم موجودة لآن بدير القديس مكاريوس الكبير وبنيت على اسمهم كنيسة الشيوخ .

الليل كله في الصلاة من العروب إلى الشروق ، فلم يسكن اعتزال الناس كجهد تنعيم لرتبة التوحد ولكنه كان أعظم من هذا فإنه كان قد وصل إلى رتبة الدهش بالله التي لا يصل إليها إلا أعظم القديسين ولأجل هذا كانت دموعه تتساقط من عينيه كل حين .

ويرى أنه في كل ما تقدم لم يغسجج أرسانيوس عن تنفيذ فلندائين .

استمر القديس أرسانيوس في فلانته للتفرده التي كانت في نحي الجبل تبعد بأميال كثيرة ويصعب على الإخوة إكتشافها - سالكاً في تقشفاته وفي جسو السكون المناسب حيث كان التوحدون يختارون عادة مكان عزلتهم في جهات نائية يتسوفر فيها السكون المطلق - ولكن هذا الهدوء الذي كان يخيم على البرية لم يدم طويلاً ، ففرضت البرية لهجات متواصلة فذب الحراب في البرية وهجرها الرهبان .



ظهور المازيس (١) في المرة الأولى كان خروج الرهبان عاماً - وقد خربت الأديرة الأربعة - وهي أديرة بزموس. أبنا مكاربيوس . الأنا بيشوى . الأنا بحنس القصير في أوائل القرن الخامس أي حوالي سنة ٤٠٨ م - في أيام الإمبراطور أركاديوس (٣٧٨-٤٠٨ م) سكنت قبائل المازيس هذه أفريقيا وليبيا وقطنوا أفواجاً وأحملاوا التخريب في ليبيا وفي الوقت نفسه هجموا على جزء كبير من مصر، وكان الأنا موسى الأسود أحد الشهداء الأوائل الذين استشهدوا في هجوم البربر الأول مع السبعة الشهداء (٢)

ويظهر أن الرهبان رحلوا جميعاً عند ظهور البربر في البرية

(١) هجوم البربر يشار إليه عادة (بالمازيس) والبربر كانوا قوماً أشداء غلاط القلوب سكنوا في شمال أفريقيا غرب القطر المصري وهم من قبيلة كانت تعتصم بالجبال ، يعتقدون الوثنية ومنها عبادة الشمس وكانوا يهرون على البلاد المصرية من وقت لآخر وينهبون البلاد وسبون الرجال ويقتلون الرهبان في أديرتهم - وسعبد إخضاعهم اسكتزة نورانهم ، وقد تم إخضاعهم للدولة العباسية بعد قتال استمر نحو ٦٠ سنة (تاريخ القديس بحنس القصير للأب القمص ميصائيل ص ١٣٨)

(٢) س ١٢٩ OTTO Meinardus

المرة الأولى ولم يتبق بها على الترجيح سوى القديس أرسانيوس الذي ظل بالجبل وحده فإن بعد قلايته قد أمنسه من تخرش البربر (١) ، وكانت ترعاه العناية الإلهية ولم تكف عن أت بررد « لن يحدث شيء سوى ما يريد الله » .

٢ - هجوم البربر الثاني

وسفر القديس إلى كانوب لأول مرة

لم تمكث تمضي سنتان أو ثلاث بعد تخريب الأديرة في الهجوم الأول حتى حدث الهجوم الثاني حوالي سنة ٤١٠ م وقد شهيد القديس أرسانيوس الذي كان بالبرية إبان الهجوم الأول هذا الهجوم أيضاً فهرب إلى كانوب التي هي ابوقير الحالية من ضواحي مدينة الاسكندرية . والتسمية « ابوقير » مأخوذة عن « أبابكر » اقدس الذي استشهد فيها مع أخيه يوحنا في سنة ٣١٣ م وباسمها سميت كنيسة « ابوقير » الحالية .

أما أصل التسمية كانوب لها روايتان الأولى رومانية وتتلخص في أن إحدى السفن اليونانية في أسطول مينيلاس أثناء عودتها من

(١) س ١٦٦ الجزء الثاني « ابدان هوابت » وكتاب وادي الطرون لعمد طوسون ص ٣٠

حرب تروادة حادت عن الطريق العنصاد وجنحت إلى الشاطئ.
المصرى عند هذه البلدة وكان ربانها يدهى كانوب . فبقي فترة من
الزمن أصيب خلالها بعضه ثعبان سام وتوفى على الأثر ، فدفن هناك
في احتفال كبير وكانت مقبرته أول بناء أقيم في هذا المكان ومن
هناك جاءت التسمية .

والرواية الأخرى تقول « مدينة كانوب كانت موجودة قبل
حرب طروادة بزمن طويل وأن الاسم مصرى صميم وأصله
كاهينوب أى أرض الذهب » (عن جريده توطنى في ١٢/٧/١٩٥٩)
وبالرجوع إلى قاموس المرحوم اقلادبوس لبيب وجدنا هذه
الكلمات موجودة به صفحة ٣١٤ تحت حرف **k** سطر ١٧ -
وكاهينوب من كاهى « أرض » ونوب « ذهب » - وهما كلمتان
قبطيتان .

ذكر كتاب الرهينة القبطية ص ١٠٦ ، أن القديس أرسانيوس
الذى كان ناسكاً عظيماً أقام مرتين - فترة من الزمن - في دبر كانوب ،
كما أشار « شينو » (ص ٣٠٧ الجزء الثانى) إلى أنه وجد ثانية
في كانوب مما يفهم معه أنه أقام مرتين بكانوب .

وذكر « بلاديوس » (١) أن ذهاب أنبا أرسانيوس إلى كانوب
كان في حياة الأنبا ثيوفيلس البطريرك ٢٣ .

ولسا كان البطريرك الأنبا ثيوفيلس قد تبيح سنة ٤١٢ م فعن
الضرورى أن يكون ذهاب القديس أرسانيوس لكانوب قبل
سنة ٤١٢ م ، وبقي أن نعرف الزمن الذى كان فيه .

من المرجح جداً أن القديس أرسانيوس بعد الهجوم الثانى
بعدة قصيرة أى حوالى سنة ٤١١ م قد ترك البرية إلى كانوب للمرة
الأولى للأسباب الآتية :-

(١) ليس من المحتمل أن يكون ترك البرية قبل الهجوم
الأول سنة ٤٠٨ م لأنه لو صح ذلك لكان مكث بكانوب مدة
الهجوم وهذا يناقض النصوص التى تقول أنه لم يمسه أذى من
هجوم البربر الأول والثى تقول بأنه كان باقياً بالجبل .

(٢) ولايحتمل أيضاً أن يكون قد ترك البرية قبل الهجوم
الأول ورجع قبله لأن هذا لم يؤيده أى مصدر من المصادر
التاريخية .

(١) ص ٥٧ الجزء الثانى فردوس الآباء .

(٣) أو أنه ذهب لسكانوبي بعد الهجوم الأول لأنه ثبت أنه كان بالبرية في ذلك الوقت وفي هذه الحالة كان يتعين عليه أن يمكث مدة طويلة بعيداً عن البرية لتوالي الهجمات .

(٤) إذن يرجح أنه ترك البرية بعد الهجوم الثاني أي حوالي سنة ٤١١ م لأن الهجوم الثاني كان حوالي سنة ٤١٠ م ومحمّد تركه البرية بعد هذا التاريخ حتى كما قال « شينو » لكي لا يجرب الله أيضاً في هجوم جديد — وهذا الفعل قد انعكس على دانيال تلميذه الذي اختبأ من هجمات البربر .

وقد ذكر « ا. بيتل في كتابه كاثوليسيزم » ص ٨٦٨ أنه حوالي سنة ٤١١ م ترك أرسانيوس شيهيت وأقام في كانوب
وذكر « عمر طوسون » في مؤلفه وادي التطرون ص ٣١ « أن أرسانيوس غادر صحراء شيهيت على أثر إغارة الليبيين عليها حوالي سنة ٤١١ م ، أي بعد سقوط روميه (٤١٠ م) في أيدي الأريك *Ataric* بزمن ، لأن أرسانيوس كان يردد هذا القول وهو يبيّن . « لقد فقد العالم للتعدين روميه وفقد الرهبان برية شيهيت » وقطن في كانوب بالقرب من الاسكندرية . . . الخ » .

وقد لاحظ « اينغليفت هويت » أنه لما كان القديس دانيال

ذكر عن معلمه أنه مكث بالبرية ٤٠ سنة ولم يشر إلى سفره لسكانوب فيمكن تحديد غيابه أنه كان لمدة قصيرة جداً ربما بضعة أسابيع أو بضعة أشهر حتى أن هذا الغياب لم يعتبره الأتبا دانيال قاطعاً لمدة السنتمة التي قضاها في البرية .

وعلى ذلك يكون القديس أرسانيوس قد احتسى مؤقتاً بكانوب حوالي سنة ٤١١ م — تماماً كما فعل ييمين وأنوب إذ اختفيا في ترنويس ويوحنا القصير في كليرما .

أما كون القديس اختار كانوب باللدات فلا أنه يعرفها من قبل ولأنها كانت مأمونة من الأخطار وقرية وفضلاً عن ذلك كان لها خبر للأتبا باخوميوس عامر بالرهبان لم تمتد إليه يد التخريب بخلاف أغاب الأديرة . وتمازس فيه أنواع كثيرة من التفشعات .

٣ - دير كانوب (١)

دير كانوب أو كنبوبوس ، دير الماطونيا أو التوبة ، ودير الطابنسين ، كان موقعه شمال شرق الاسكندرية على بعد ١٢٠ غلوة (= ٧٢ . ٢٣ كم) منها بطريق البرقي نفس المسلك حيث

(١) عن كتاب الرهبنة اللاطية ص ١٠٥

كان هيكل سرايس الذي هدمه الأتيا ثيوفيلس بطريرك الاسكندرية (٣٨٥ - ٤١٢) وأقام فيه ديراً سلمه إلى رهبان القديس باخوم من دير طابنيس - وكان موقع هذا الدير حيث يوجد الآن بلدة أبوقبر، ويرجع تأسيسه إلى أوائل القرن الخامس الميلادي ولم يصب بالنهب والحرب مثلما أصيبت بها الأديرة الواقعة غرب الاسكندرية وربما بقي هذا الدير قائماً لغاية القرن الثامن الميلادي، ومن أولاد هذا الدير الذين أقاموا فيه مدة من الزمان الأتيا بنيامين الأول البطريرك ٣٨ (٦٢٢ - ٦٦١).

وقد وصف كتاب حياة قديس صغاري الشرق وفلسفتهم الروحية « للأب ميشيل أنج مران » الباب ٢٣ الجزء الثاني ص ٥٣ حالة رهبان كانوب فقال :-

« مدينة كانوب موجودة في جزيرة في النيل . . . وكانت في زمن الوثنيين من أشهر مدن مصر وكان لها عدد كبير من الهياكل تدرس فيها العلوم اللاهوتية للصريريين وحق السحر أيضاً ، وكان يذهب إليها الأحاب جماعات يجذبهم إليها جمال الموقع وكذلك العقيدة ، ولكن كل هذه الهياكل والتعارات التي كانت مخصصة للخطية قد دمرت وحلت محلها كنائس وأديرة - وقد أعطوا أحد هياكل جزيرة كانوب ، وهو من أكثرها شهرة إلى رهبان

طابنيسا لكي يجعلوه ديراً لهم وقد سموه ميتانيا أي التوبة (دير التوبة) وأعطوا لهذا الدير نفس حق الإبراء الذي كان له حينئذ كان يستخدمه الوثنيون ، وقد اعتقد بعض المؤلفين بخصوص هذا الاسم أنه كان دير « بريقو » أو أحد الأماكن الشعبية التي يتكلم عنها القديس يوحنا كليما كس ولاكتنسا لم نجد ما يؤيد هذا الاعتقاد . . . الخ

٤ - عودة القديس أرسانيوس من طابنيس إلى الإسقيط

لم يرنج القديس أرسانيوس إلى البقاء في كانوب ويسدو أنه عاد إلى برية شبيهت حوالي سنة ٤١١ م في نفس السنة التي سافر فيها لسكانوب ، فوجدتها قد خربت وقال في ذلك « أضاع العالم رومه ورهبان شبيهت » وكما يقول « شينو » لبث بالبرية نحواً من عشرين سنة فتكون المدة التي قضتها بالإسقيط نحواً من أربعين سنة وهي المدة التي ذكرها دانيال تلميذه والتي لم يذكر فيها خبر سفره الأول لسكانوب نظراً لقصر إقامته بها على ما يسدو وقد سبق أن فصلنا خبر ذلك .

وبعد حوالي عشرين سنة من رجوعه إلى الإسقيط ظن أرسانيوس لأنه يجرب الله يقائه في عزلة عند نجد المحجوم من البربر ، ترك

البرية حوالي سنة ٤٣٢ م وذهب ليحتمن في دير طره الكائن على
صخرة مرتفعة تطل على وادي النيل في مواجهة بمفيس (١).

٥ - دير طره

قال الشيخ المقرئ عنده :-

« دير بمحس ويسمى أيضاً دير هرقل ودير البعل (٢) وهو
من أعظم ديارات النصارى وفيه رهبان مقبوضون وله بئر منقورة في
صخر يستقي منها الماء ، وفي هيكلة صورة جميلة جداً متقنة الصنع
للعداء والناس يقصدون للبرقع للنظر إلى هذه الصورة النفيسة

(١) بمفيس (منب) مأخوذة عن الكلمة القطبية « الموقع الحسن »

(٢) سمى كذلك لأن الدير كان فيه بئر يحمل عليه الماء من النيل
ويصعد به إلى الدير ، وكان ينزل معه أحد الرهبان ليحلب الماء ويحمله للبل ،
ويطل الراهب مقبضاً عند النهر والبعل يتردد في الذهاب إلى الدير والرجوع
بمفرده إلى حسيب يكمل حاجته منه . كما سمى المقرئ دير القديس أبنا بولا
(بدير الثور) لأنها هي حتى القرن قديس ، أو لوجود بعض الثور
بحوار الدير ويدل على ذلك ما كتبه « Coppin » من أنه قبل مبارحته
الدير أخذ يتطرق من عدم وجود أعراب أو ثور (أنظر ص ١٥٥ كتاب
صحراء مصر والأديرة الشرقية)

ولأنه أحد السيارات المقصودة والمنزهات المطروقة لحسن موضعه
وإشرافه على مصر وأعمالها .

وتذكر مدام بوتشر تحت عنوان دير القصر أن هذا الدير بناه
الإمبراطور أركاديبوس الروماني (الذي تولى الملك سنة ٣٩٥ م)
على سفح القطم (١) شرقي طره تذكراً لأرسانيوس معلم أولاد
الملوك فإنه صرف الأعوام الثلاثة الأخيرة من عمره داخل كهف
وتوفي فيه - وعلى هذا الكهف بنى الإمبراطور الكنيسة التي
صارت بعدئذ أشهر الأديرة المصرية تذكراً للقديس أرسانيوس ،
ودعيت كنيسة القصر أو دير القصر باسم يوحنا القصر وقد هدم
في سنة ١٠١٠ بأمر الحاكم بأمر الله .

وقد استمر هذا الدير عامراً حوالي سبعة قرون وتخرج فيه
البابا بنيامين الثاني البطريرك ٨٢ في القرن الرابع عشر (٢).

ونقل هنا ما وجدناه مسطراً بالخطوط المتصورة تحت رقم ٤٣٦

(١) الجبل الشرقي المعروف بالقطم بجوار طره ، والقطم على اسم
مصريام بن حام بن نوح - وهو (القطم) أول من تعبد فيه وعرف
الجبل بعده بالقطم (Evetts) .

(٢) عن كتاب تاريخ القديس بمحس القصر للآب القديس ميخائيل .

تاريخ المتحف القبطي بشأن هذا الدير بعد تصحيحه (١).

«... الدير المعروف بالقصر على قمة الجبل الشرقى ويشرف على النيل، بناه أركادايوس الكبير بن ثيودوسيوس الكبير ملك الروم على قبر معلمه القديس أرسانيوس وسماه باسمه، وكان أرسانيوس قد هرب من الإمبراطور وكرس نفسه لعبادة الله في بيرة القديس مكاريوس بوادى هيبب، ثم انتقل إلى هذا الجبل وتعبّد فيه، وعرف هذا الدير «بقصر» ويعد له عيد عظيم ويجتمع فيه خلق كثير، وتحت يعمته التي على الجبل يعمّسة أخرى تقرأ في الجبل «بالأرميل» (٢)، وفيها مذبح، وهذا الدير يقع في أعلا الجبل على مرتفع في قمة الجبل وهو آية في العمارة ونزهة للتواظر، وله بئر منقور من الحجر يستقي منه الماء وفيه صور جميلة متقنة الصنع للغاية. ويحتوى الدير على غرفة على يمينه بناها أبو الجيش

(١) اسم الكتاب «أخبار نوحى مصر لأبي صالح الأرمي وهذا

الكتاب نقله B. T. A. Evetts إلى الإنجليزية باسم

The Churches and monasteries of Egypt and some neighbouring Countries - Oxford 1895

بالإنجليزية والعربية وترجمه ووضع حواشيه بالإنجليزية.

(٢) كنيسة يوحنا المعمدان في ١٤٦ A fol. 49 (Evetts)

خارويه بن أحمد بن طولون ولها أربع نوافذ تطل على الأربع جهات (١).

والطريق إلى الدير من مصر فيه صعوبة وأما من قبله فالصعود إليه والزول منه سهل، وإلى جانبه صومعة لانتحلو من حبيس، وهو مطل على القرية المعروفة بشهران (٢). وعلى الصحراء...

(١) خارويه بن أحمد بن طولون حكم مصر وسوريا في أيام الخلافة العباسية لمدة ١٢ سنة من ٢٧٠ - ٢٨٢ هـ (٨٨٤ - ٨٩٥ م) وقد بلغت الجزية السنوية التي طلبها الخليفة منه حوالي ٥٠٠٠٠٠ ديناراً، وكان عباً لقننون والزحارف.

(٢) تسمى «العصرة» الآن وكانت قرية كبيرة آهلة بالسكان على شاطئ النيل ويقال أن موسى النبي ولد فيها وألفته أمه إلى البحر من هذه الجهة - وكان في هذا الدير عدد كبير من الرهبان وبه بستان مساحتها ستة أفدنة به تخيل وزراعات متنوعة. ويقال أن شهران هو اسم أحد أكابر الأقباط المتعلمين - وكان هذا الدير قبلاً يعرف بدير مرقوريوس الذي كان جندياً واستشهد في أيام دقلديانوس، ولكن بعد أن سكن بهذا الدير القديس برسوم العريان، أطلق على الدير دير العريان - وهذا الدير جنده الأب بيمن الرابع في خلافة الحاكم - (أنظر صفحة ٦٠ Fol. A 47 أبو صالح الأرمي).

ودير القصر هو أحد الديارات للقصود للتعبد والتزهد .

وأنشأ اصطات البطريرك (١) في هذا الدير بيعة باسم الرسل كما أنشأ به بناء للأساقفة وهو يدعى للملكيين، وفيه جماعة من رهبانهم، ويحتفل في اليوم الثالث عشر من بشنس في كل سنة بعيد نيابة القديس أرسانيوس بهذا الدير، وأما اصطات فكانان تاجراً في الكتان فوجد كترآ في «السدق» وهو المكان الذي يدق فيه الكتان، وترهب في هذا الدير وبني فيه البيعة ومساكن الأساقفة وصار بعد ذلك بطريركاً للملكيين وأقام مدة بطريركته أربعة وستين سنة (٢)

وفي هذا الدير حصن دائر، وفيه أيضاً منظرة ومدافن ونحمة منائر كثيرة تقرت في الجبل.

وهدم من هذا الدير كنيسة الرسل في الخلافة الحاكية في شعبان

(١) اصطات «Eustathius» خلف بلانيانوس في السنة السادسة عشر من خلافة هرون الرشيد سنة ٨٠٢ م

(٢) المظنون أنه حصل خلط بين مدة إقامته بطريركاً وبين مدة حياته

(صفحة ١٤٧ B 49 fol. Evetts)

سنة ٤٠٠ هـ (١٠١٠ م) وحضر جماعة من الرعايا وأخذوا تواريخ اللوني وأخشاب الأقباض، ثم صدر الأمر بتجديد ماخرب منه ووهب الياصل أخو تاج الدولة لهذا الغرض ستة عشر قدماً .

وعلى هذا الدير حصن حجر دائر، وحدث في بعض المرات أن تحامل بعض الرعايا على الرهبان ففتحوا لهم الدير وعندئذ نهبوه وقتلوا عدداً من الرهبان .

والدير المعروف «بالقصر الحقاني» (الحقيقي) هو داخل الصحراء ولا يقيم به أحد، وهو على مسيرة ست ساعات من الدير السابق الذكر، ويجب التمييز دائماً بين دير القصر ودير القصر الحقاني

وعدد الكنائس التي في دير القصر حسب ماشوهد في برمهات سنة ٨٩١ ش (١١٧٥ م) عشر كنائس يانها كالاتي :-

(١) كنيسة القديس أرسانيوس .

في الجزء الأعلى من الدير كنيسة القديس أرسانيوس معلم أولاد الملوك وجسده مدفون تحت مذبحها وهو مذبح واحد (١) .

(١) دفن القديس أرسانيوس تحت الفرع الوحيد على غير العادة حيث كانت توضع عادة أجساد القديسين في أناب خشبية كما هو الحال في أجساد

وعليه قبة وفي وسطها «قبو» طولى يشبه ماتراه في بعض الكنائس
الأثرية بحارة زويله والعلافة .

(٢) كنيسة السيدة العذراء مريم
وفها مذبح واحد كما في الكنيسة السابقة .

(٣) كنيسة الرسل

وكان بها صورة السيدة العذراء حاملة لالسيد ولللائكة عن يمينها

وعن يسارها ، وصور التلاميذ الإثني عشر جميعها فصوص من
زجاج مذهبة وملونة بحكمة الصنع كما في كنيسة الليلابيت لحم (١)
وكان تخارويه بن احمد بن طولون يقف عند هذه الصور ، ويتبصر
في حسن صنعها ويتعجب كثيراً من ذلك ، وبالأخص صورة السيدة
العذراء حتى أنه أنشأ في الدير منظره لنفسه ينزه فيها وكانت هذه
الكنيسة كبيرة جداً فهدمها الحاكم في سنة ٤٠٠ هـ (١٠١٠ م) ،
ثم ببيت كنيسة جديدة في موضعها سميت باسم بطرس وبولس ، حيث
كان بها أيضاً مذبح واحد وعليه قبة وفي وسطها قبة .

(٤) كنيسة القديس اسطفانوس

رئيس التماسه وأول الشهداء .

(٥) كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس

خارجة على قمة الجبل أنشأها الشيخ ابو الحكيم اخو ابو الحبيب
صهر أبي البركات بن أبي الليث .

(١) بنها الملكة هيلانة سنة ٣٢٧ م ، وفي أيام « بنتيان » كانت

حواطع كنيسة بيت لحم مغطاة بالقيسما ولا يزال أثر ذلك باقيا إلى يومنا
هذا رغم التجديد والترميم .

الثلاثة مقارن القديسين ، وأبنا يشوى والنس إسبنورس وأنسنا موسى
الأسود وغيرهم في بعض الكنائس الأثرية ، كما أن بعضهم كان يدفن في
الكنيسة بجوار المذبح مثل القديس أبنا روس بدير الخندق الكائن بقرب
العاسية بجوار كنيسة القديسين بطرس وبولس ومبنى الكلية الاكليريكية
بالقاهرة وقد بناه القائد جوهر ونحرب في أيام الملك المنصور قلاوون ثم
أعيد بناؤه ، وبنيت كنيسةتان إحداهما باسم الأنبا غريال والثانية باسم
القديس رويس وهذا كان راهباً قديماً عاش في القرن الخامس عشر .

ولعل أرسانيوس هو أول أو ثاني من دفن تحت المذبح الوحيد بكنيسة
الدير - ويقال أيضاً أن جسدي القديسين مكسيوس ودوماديوس
مدفونان تحت الهيكل الأوسط بالكنيسة الأثرية بدير البرموس - أما
الآن لا تفل اللذاع عن ثلاثة .

(٦) كنيسة القديس مار سابا الاسكندراني (١)

اهتم بتجديدها الشيخ ابو البركات يوحنا السكاتب بن ابي الليث في خلافة الأمر ووزارة الأفضل شاهنشاه ، وقد تولى أخوه أبو الفضائل الصرف عليها ، وكان أبو البركات ، تولى ديوان التحقيق (٢) في الخلافة الأفضلية . . . إلى أن قتل في سنة ٥٣٨ هـ (١١٣٤ م) .

وفي الكنيسة مذبح واحد وعليه قبة رائعة الجمال فوق اللذخ ووسطها قبة واحدة كبيرة واسعة شاهقة . وبها صور الأربعين شهيداً من بسطية ونحتها قبر أبي الفضائل المذكور .

(٧) كنيسة الشهدة برباره وهي كنيسة صغيرة .

(٨) كنيسة القديس توما .

(٩) كنيسة القديسين قزمان ودميان وإخوتها وأهم الذين استشهدوا جميعاً على اسم المسيح .

(١٠) كنيسة القديس يوحنا المعمدان .

وأصل الكنيسة السابقة كنيسة القديس يوحنا المعمدان في مغارة سقفاها

(١) للسلكية ، ومار سابا عاش في ٤٣٩ - ٥٣٢ م وكان رئيساً

لدير كبير ومشهور .

(٢) الإدارة الخاصة بمصرفات الحكومة .

محمول على عامود (مثل منزل محلي) وفي وسطها وفي السقف صور كنيسية قدحى أكثرها ، وقريب منها قبر يوحنا الراهب ، مهندس سور القاهرة وأبوابها في الخلافة المستنصرية ووزارة أمير الجيوش بدر ، وعلى هذا القبر لوح من الرخام في الحائط .

وتجاور كنيسة مار سابا منظرية عممت للأمر وكان يحضر إليها في زمن سيد الوحوش وبها مكان لأصحابه وفيه منظرية حمارويه بن احمد بن طولون أعلى الدير من الجانب الشرقي .

وفي الجبل المذكور عدة مغائر منقورة في الجبل سقوفها منحوتة أحدها مغارة القديس أرسانيوس وفيها الحجر الذي كانت يتوسده ، وداخل هذا الدير صهريج يصل الماء إليه من الجبل في وقت المطر وكان به بئر ماء منقورة في الجبل يشرب منه الرهبان ومن بطرفه ، وفي طاحون منقورة في الجبل وكنائسه كذلك .

ويقول ابو صالح الأرمي أن دير طره المذكور لم يكن فيه في أيامه سوى خمسة رهبان صفاء (برمهات ٨٩١ ش ١١٧٥ م) -
أما الآن فلم يبق من هذا الدير سوى بعض الأعمدة للتداعية وبعض الأحجار المنقوشة .

هذا ما ذكره ابو صالح الأرمي ، وللقريزي عن هذا الدير

الذي كان يسمى دير القصر أي بحسن التصير ويسمى أيضاً دير
البغل أو دير هرقل لما صار يد للسكيين وهو الآن خرب .

ويوجد بناحية طره الآن دير الشهيد مار جرجس يصلى فيه
قسوس علمانيون . وبما هو جدير بالذكر أنه وجدت مخطوطات
قديمة جداً بدير البغل ، من مؤلفات أوريجانوس وديديموس ،
وقد ذكرت الأستاذة ايريس المصرى في كتابها « قصة الكنيسة »
ص ٢٥٦ أنه في القرن الثامن وجدت بعض كتابات أوريجانوس
وديديموس محفوظة بدير البغل وخيف عليها فقلت ووضعت في
مغارة في منطقة طره ، حيث ظلت محفوظة إلى أن عثر عليها أحد
الباحثين . . . إلى أن ذكرت أنه مما يؤسف له أنه فيها عدا مجموعة
مخطوطات طره - لم يعثر أحد للآن إلا على ثلاثة مؤلفات
لديديموس . . . الخ

هذا الوصف يعطينا فكرة عن روعة هذا الدير الذي كانت له
مثل هذه الأهمية العظمى وقد أصبح خرباً ، ويكشف لنا عن حالة
الأديرة وازدهارها - ولم تقتصر عظمة هذا الدير العظيم وما به
من الكنائس الرائعة على هذا فقط بل كان في هذه المنطقة عدة
أديرة - فكانت الأديرة منتشرة على طول الخط الممتد بين

محطة مار جرجس وحلوان - فكان دير مسار جرجس ، دير
الطين جنوبي مصر القديمة فوق مكان صخرى ، فيه كنيسة على اسم
الشهيد مار جرجس ، وهو الآن خرب هو والكنيسة .

ومنذ سنوات قليلة كانت محطة السكة الحديد تسمى دير الطين
وسميت فيما بعد بمحطة دار السلام ، وتجد بعده أديرة العادى وشهران
وحلوان (١) .

٦ - حياة القديس أرسانيوس

في طوره

إنطلق القديس مع تلاميذه إلى طوره حوالى سنة ٤٣٢ م وسكن
في مغارة في كهف الجبل لمدة عشر سنوات وكان يحيا الحياة النسكية
الى ألفها ولم يتراخ البتة في شيخوخته حتى أنه ذكر أنه استدهى
مرة تلاميذه وكانوا يقرب مغارته وطلب إليهم أن يسهروا معه

(١) كان عبد العزيز بن مروان بن الحكم الملقب أبو الأصم يسكن
في حلوان - وحلوان باسم ولده الأكبر ، وكان يوجد بحلوان دير
باسم السيدة العذراء في أيام بطريركية الأنبا اسحق ٤١ (ص ٦٦
Fol 526 أبو صالح الأرمي) .

ويراقبوه إن كان ينعم... (راجع القصة في هذا الكتاب).

وأن حادثاً واحداً فقط ذكر في حياته هناك وهو الذى رواه
الأبنا دانيال وهو أن بعض الآباء جاءوا من الاسكندرية في نهاية
أيام إقامته في طره ، ليمظروا القديس أرسانيوس وكان أحدهم اخا
الأنبا تيموثاس البطريك ٢٣ ، وكان الأب أرسانيوس في ذلك
الوقت مريضاً ولم يرغب في أن يقضى وقتاً كثيراً معهم لئلا يأتسوا
زيارته مرة أخرى وبقلقه ، وكان وقتئذ مقبلاً في طره وعاد الآباء
أسفين .

وذكر اغيلين هوايت (الجزء الثانى ص ١٦٣) أنه في قرب
نهاية أيام إقامته بطسره زاره عم القديس تيموثاوس بطسربرك
الاسكندرية الذى كان يسمى للسكين ، وكان معه أحد أبناء أخيه ،
وكان أرسانيوس مريضاً ولم يرد أن يستقبل هؤلاء الزوار ، لئلا
يأتى آخرون ويزعجوه وقد علق على ذلك بما يلى :-

« هذا غير ميسور لأن القديس تيموثاوس مات سنة ٣٨٥ م
ويصعب جداً أن يكون ترك « عمماً » على قيد الحياة حوالى سنة ٤٤٤ م
تاريخ هذا السفر ، لكن من المحتمل أن يكون للفصود هو
ثيوفيلس بدل تيموثاوس ويحدث أحياناً خلط بينها » .

وحدث مرة أن غزا البربر البلاد (طره) وحينئذ جاء القديس
أرسانيوس وسكن بالجملات البحرية (كانوبى) — ولما علم هؤلاء
الآباء أنهم يقدمونه أتوا ليروه وأستقبلهم بسرور — حينئذ
سأل الأخ الذى كان رافقاً لهم القديس أرسانيوس قائلاً :- « يا أبى
ألا تعلم أنه عند محبى هؤلاء الآباء ، في المرة الأولى في طره لم تظلم
الحديث معنا ، أحاب الشيخ وقال :- « ابنى أتمأ كلم خبزاً وشربتم
ماءً ولكنى رفضت أن أكل خبزاً أو أشرب ماءً وكان على أت
أعذب نفسى وأظل واقفاً حتى محبى الوقت الذى فيه تصلون إلى
بيوتكم لأنى عرفت أنه لأجلى قد تكبدتم شقة الحضور » ، وعندئذ
سرا الآباء وانصرفوا شاكرين (١) .

وبعد ذلك تكاثرت زيارات الناس له فضايق البار من ذلك
جداً واختار أن يترك القنطرة وقتاً ما .

وحدث مرة لما كان الأبنا أرسانيوس قائفاً عزم على أن يترك
قنابته دون أن يأخذ معه شيئاً منها وذهب إلى تليذيه الكسندر
وزوبل ، وقال لألكسندر قم وإذهب إلى المكان الذى كنت فيه

(١) عن بلاذوس الجزء الثانى ص ٧١ .

(وقال ذلك الكسندر) - وقال زرويل قم وتعال معي إلى النهر
وإبحث لي عن سفينة فاسدة الاسكندرية ثم ارجع وإذهب إلى
أخيك ، وقد تعجب زرويل من هذا الحديث ، وعلى هذا فقد افرقوا
- أما القديس أرسانيوس فقد انطلق إلى الاسكندرية حيث مرض
مرضاً خطيراً - وعاد تلميذاه إلى للسكان الذي كانا يسكنان فيه
قبلاً وقال أحدهما للآخر : - « ربما أساء احدنا إلى الشيخ ولهذا
افترق عما » ولكنهما لم يمكنهما أن يعرفا في تقسيهما سبباً
يكون قد أساء إليه .

وذكر كتاب من سير القديسين « أن القديس أرسانيوس
أخذ معه عكازه وقال لزرويلس تلميذه هلم معي إلى النهر واطلب لي
سفينة تضي إلى الاسكندرية وارجع أنت إلى إخوتك ، ولكن زرويلس
لم يحسر أن يجيب الشيخ ووضى واستأجر المركب ورجع ، وهكذا
افترق عن تلاميذه . ولما وصل إلى أعمال الاسكندرية وأقام هناك ،
مرض مرضاً شديداً وقال الذين كانوا يخدمونه : « نرى هل أحزن الشيخ
تلاميذه ؟ » وصاروا متعجبين لأنه لم يتبعه أحد منهم ولما برى من
مرضه أقام بكتانوب مدة .

وذكر « شينو » أنه بعد زمن إذ تعب من الزيارات غير
الرغرب فيها ترك مكان عزله دون أن يأخذ معه أي شيء . ودعا

تلميذه اسكندر وزرويل للبعث عن مركب مسافرة للاسكندرية
ثم صرفها كليها ووضى هناك حيث مرض مرضاً خطيراً ، أما
التلميذان وقد حسبا تقسيهما يتبعين فقد رجعا إلى طره آمليين أن
يرجع أيهما إلى هذه الإقامة المحبوبة لديه .

ومع أن ضميرها لم يؤنبها على شيء إلا أنها كانا في حالة
قلق مستمر باحثين في تصرفاتها الماضية عن كل ما يمكن أن يكون
قد أحزن قلب أيها ومعلمها .

V - سفر القديس الى طانوب

ثاني دفعة

بعد أن قضى أرسانيوس بحبل طره حوالي عشر سنوات أي حوالي
سنة ٤٤٣ م تركه مقره بسبب هجوم البربر ، وقد ورد ذكر ذلك في
قصة زيارة أقارب البابا تيموثاوس الثاني والعشرين ، أيضا كما جاء
بكتاب حياة آباء البرية للأب ميشيل أنج . من راس ٤٧٤ من أنه بعد
أن مكث حوالي عشر سنوات بطرة غادرها إلى كانوب حيث أمضى
ثلاث سنوات ، وأراد في هذه المرة ألا يصلح أحداً حتى تلاميذه
شكى يعيش في عزلة نهائية وقتاً ما - فاحتجى بدبر كانوب حيث

كان يبدأ عن الحجبات للتكررة ، وكانت قد أفلقتة كثرة الزيارات
— ويبدو أن الهجوم قد شمل أديرة الإسقيط أيضاً — وفي هذه
المرة مريض مرضاً شديداً .

٨ - عودة القديس لجبل طره

ثاني مرة

بعد أن مكث بكانوبى حوالي ثلاث سنوات أى حوالي سنة ٤٤٥ م
ويبدو أنه لم يكن راضياً عنها لكثرة الزائرين نظراً لقربها من
الاسكندرية اللينة بالحركة مع عدم ملاءمة الجو الرطب له ، عزم على
العودة لسكنه الأول بطره حيث الرفع الجبل والهراء العليل (١) وحيث
كان تلاميذه يقيمون وقد استأجره أحد الأخوة مراكبا وعاد الى موضعه .

(١) ذكر الأنبا مكسيموس معلوم في كتابه السكزائين في أخبار

القديسين صفحة ٣٩ المجلد الثالث : —

« أنه حدث في سنة ٤٣٠ م أنه جاء إلى قفر شينى عند وافر من
عساكر البربر من بلاد ايبيا بعد الهب ، فالقديس أرسانيوس التزم أنه
يهرب من عماله وينهب إلى قفر كانوبوس من بر مصر حيث أقام ثلاث
سنوات ، ففى بحر هذه المدة حضرت إليه المرأة الصريفة . . . الخ =

حيث تلاميذه ، وأثناء عبوره النهر كانت على شاطئه جارية شابة
فأمسكت بثوب الشيخ وجذبتة ، فزجرها الشيخ قائلاً : — « أما
تخشمين ، أما هي فأجابته وقالت : — « إن كنت راهباً
فأذهب إلى الجبل ، فتشجع الشيخ لقولها وصار يؤب نفسه قائلاً : —
أرسانيو للسكين ، إن كنت راهباً فامض إلى الجبل وقبل وصوله
سمع التلاميذ بقدمه فخرجوا إليه واستقلوه وخرخوا عند قدميه
فطرح هو أيضاً نفسه قدامهم — وبكوا جميعاً فقال الشيخ أما
سمعتم أنى مرضت؟ أجابوه : — « نعم » فقال لهم : — « فلماذا لم تأتوا

— ولكن التابت أن القديس أرسانيوس مكث ثلاث سنوات بكانوبى
في سببه الأخيرة حوالي سنة ٤٤٥ م وبعدها أقام بطره سنتين أو ثلاث
ثم تبيح وعلى هذا فإن إقامته بكانوب لمدة ثلاث سنوات كانت بعد سنة
٤٣٠ بسنين كثيرة .

أيضاً ذكر المؤلف أنه فى بحر هذه المدة (٤٣٠ م) حضرت إليه
المرأة الصريفة . . . الخ والتابت أيضاً أن ذلك كان فى أيام بطريرك
نيؤفيس ٢٣ الذى تبيح سنة ٤١٢ م ، وعلى هذا الأساس لا بد أن تكون
هذه الزيارة قبل ذلك (راجع سفر القديس لى كانوب لأول مرة
بكتابتنا هذا) .

لتبصرني ! » أجابه الكسنديوس قائلاً : « إن فرقنا لم تكن حسنة وكثيرون لم ينتفعوا منها - لأنهم قالوا لولأنهم عصوا الشيخ لما كان قد افترق عنهم » (١) . عند ذلك أطرق القديس إلى الأرض ثم رفع رأسه وقال « إن أنا أيضاً عبثون أن يقولوا عن أرسانيوس أن الحمامة لما لم نجد راحة لرجلها رجعت إلى الفلك » حينئذ نحتسوا لكلامه وثبتوا معه إلى يوم نياحته - وقضى القديس أرسانيوس حوالي الستين ، وذكرت مدام « بوشتر » أنه قضى الثلاثة أعوام الأخيرة من حياته داخل كهف بجبل طرمه .



(١) ذكر « بلاديوس » الجزء الثاني : « أن الأب الكسنديوس قال للقديس أرسانيوس « إن الطريقة التي افترقت بها لم تكن صحيحة وسببها غير صحيحة . . . »

الفصل التاسع

حياة الأقبية ووفاته (١)

لما شاخ القديس بالغا من العمر حوالي ٩٧ عاماً حضر الصوم للقدس ودخل كعادته إلى شق الجبل حيث توجد قلاته واعتكف فيها مدة الأربعين يوماً لأنه منذ خرج إلى الرهبانية لم يخاطب أحداً في مدة الصوم الأربعين (٢) وكان يكتب فيها بغذاء يسير كل ثلاثة أيام فبينما هو على هذه الحالة دارساً شريعة الله ومصلياً ليل نهار إغتمت الشياطين لذلك جداً ، وأرادوا الدخول إليه ، ولكنهم لم يقدروا لانصال الصلاة وقوتها ، فصاروا يصنعون خارجاً ضوضاء ليقتلعوا البار عن صلواته - حينئذ تلقى بعمدة الروح القدس الساكن فيه وانتهرهم قائلاً : « لم الضوضاء يا أعداء الحق ؟ إن كنتم قد أخذتم سلطاناً فاقربوا وادخلوا ، وإن كان رئيسكم

(١) عن مخطوط دير السريان رقم ٢٦٨ ميامر وكتاب من سير القديسين .

(٢) اعتكف الرهبان الآن في بعض الأديرة أثناء الأربعين المقدسة داخل قلاتهم أو المغائر ولا يسمح بالزيارات ليتفرغوا للعبادة .

الذي أرسلكم فتخزوا ولتصرفوا فإني أنا عبد يسوع المسيح الذي
حطم اقتداركم . وعندما نطق الشيخ بهذا الكلام ولت الشياطين
وهربت بخزي .

وبعد هذا القتال زارته النعمة الإلهية كما قال هو لتلاميذه ، إن
عبدة الله قد أضرمت قلبه كالنار فزاد في درس المزامير والصلاة النقية
وقاضت عيناه بالدموع ، وفي يوم سبت البعازر (١) جاء إليه لتلاميذه
ليزوروه ففتح باب السكن وخرج إليهم ، ولما صلوا جميعاً جلسوا
يتماوضون في منفعة النفس ، فلما سمع التلاميذ تعاليم القديس تحزت
قلوبهم ورجعوا إلى مواضعهم وهم يمجدون الله .

ولما علم القديس أن رحيله قد اقترب خرج كعادته ليتفقد
تلاميذه ، فلما حضر عندهم صلوا في الابتداء ثم جلسوا وفتح الشيخ
فاه وقال لهم : « إعلموا يا أولادي أن زمان وفاتي قد قرب وأنا
أوصيكم ألا تهتموا بشيء من الأشياء سوى خلاص نفوسكم » وكان
البار يتكلم بهذا ودموعه تنهمر من عينيه . وعندما سمع الإخوة
خطاب الشيخ وقوله أن انتقاله قد دنا حزنوا جداً وبكوا بكاءً مرأً ،
وصاروا يقبلون قدميه ويودعونه كأنسان غريب يريد السفر إلى
بلده الحقيقي .

(١) يوم السبت الذي سبق أحد الشعانين .

وقال الأب دانيال نفيذ القديس أرسانيوس أنه ترك له ثوباً من
الجلد وقصاً من الشعر ونعلاً من ليف وبهذه الأشياء كانت
يقبارك (١) .

ووعظ القديس أرسانيوس تلاميذه عظات كثيرة فزادوا في
التحبيب فقال لهم اسكتوا فما حان وقت انتقالي بعد فإذا جاءت الساعة
فإني أقول لكم ، ولكن اعملوا أنني المحاكم لكم أمام منبر المسيح
المرهوب إن أنتم أعطيتهم جسدي لأحد من الناس فقالوا له : -
« يا أبانا ماذا تصنع إن لم تعرف أنت نكفته ؟ » أجابهم الشيخ
وقال لهم : - « أما محسنون أن تضعوا جلا في رجلي وتجروني
في الجبل ، وحيناً انقطع الجبل تدفنوني هناك » فنجسوا من
كلامه ثم أخذهم معه وصار صلياً ودارساً أقوال الله نهاراً وليلاً

(١) قديماً كان الرهبان عموماً يلبسون اسكيم الرهبانية . أما الآن
فيلبس الاسكيم من يتقدم من الرهبان في الفضيلة ويكون لابس الاسكيم
أكثر تعباً من غيره من الرهبان (والاسكيم) هو عبارة عن قطعة طويلة
من جلد مضغورة بأشكال صلبان يتوشح بها الرهاب تحت لباسه العادي .
وقد قل الآن عدد الرهبان لابس الاسكيم . أما ثوب الرهاب فكان في
بعض الأحيان في شكل قميص من شعر أو ما أشبهه ذلك ، وكانت تلبس
لرهبه ، وذلك أعلى أرسانيوس تلميذه فيصه وثوبه . الخ

سبعة أيام ، وبعد ذلك قال : « قد دنت الساعة فلا تقلقوا ، وبدأ يسكى ، فلما نظره الإخوة وهو يسكى كثيراً قالوا له : « يا أبانا وأنت أيضاً تخاف من الموت ؟ » فقال لهم : « حقا إن فرغ هذه الساعة معي مندصرت إلى الرهبانية » ثم رسم على وجهه علامة الصليب ولوقته أسلم نفسه المقدسة في يد الرب وهكذا رقد ودموعه تسيل من عينيه .

وظهر على المكان عمود نور وادفأ فوق للسكن ، وصار وجهه مضيقاً جداً ، فذاع خبر وفاته في القرى المجاورة وحضر جمع غفير من رهبان وعلمايين إيتباركوا من جسد القديس ، فحدث منه شفاء لكثيرين من ذوى العاهات المختلفة وكانت نيافته في اليوم الثالث عشر من شهر بشنس .

ولما سمع الأب « ييمين » بوفاة القديس أرسانيوس أخذ إخوته وذهبوا إلى قبره وتهد الأب ييمين وقال « طوباك يا أبانا أرساني ، إذ بكيت على نفسك في هذا العالم ، لأن من لا يبكي ههنا زماناً فصيراً فسيبكي هناك زماناً طويلاً - وكان جسده موضع تكريم عظيم لمدة طويلة في دير بطره وظل تأثيره لرسن بعيد بعد وفاته . وكان يطيب لتلاميذه أن يذكروا القدوة الحسنة التي أعطاها إياها .

وقد دفن جسد القديس أرسانيوس تحت الهيكل بكنيسة الدبر العلوية التي للقديس بجبل طره ، كما سبق وأشرنا إلى ذلك .

١ - أقوال المؤلفين عن تاريخ وفاته القديس

ذكر « شينو » أن القديس أرسانيوس من مواليد سنة ٣٥٠ م وقد أنهى عامه الخامس والتسعين وتبيع سنة ٤٤٥ م - كما أن مراجع أخرى أشارت إلى أن القديس تبيع سنة ٤٤٥ م عن ٩٥ عاماً في البرية ، ٤٠ سنوات في جبل طره ، ٣ سنوات بكانوب وستينين بجبل طره وعلى أساس أنه ولد سنة ٣٥٠ م على وجه التدقيق . ومن بين هذه المراجع : -

- | | |
|-----------|-----------------------------------|
| (١) ص ٤٣٨ | دائرة المعارف البريطانية |
| (٢) ص ٣٧٩ | السكسار لربييه باسيه |
| (٣) ص ١٢١ | اقاموس العالمى للتاريخ والجغرافيا |
| (٤) ص ٦٩٧ | القاموس العالمى الكبير |
| (٥) | السكسار تحت يوم ١٣ بشنس . |

ولكن بعض المؤلفين أمثال « د . أوليفرى » ، الأب

« ميشيل أج مران » ، « اغلين هويت » ، « جان بريجون »
ذكروا أنه تنجح حوالي سنة ٤٤٩ م على أساس أنه ولد سنة ٣٥٤ م .

وهذا التاريخ ٤٤٩ م ، يفي على أساس أن ميلاده سنة ٣٥٤ م
وأنه ترك العالم في سنة ٣٩٤ م - ولكن الصحيح أنه ترك العالم
سنة ٣٩٠ م ليتفق مع زمن نياحة القديس مكاريوس الكبير .

والأنبا دانيال تلميذ القديس أرسانيوس الذي عول جميع
للورخين على مادونه ذكر أن القديس بلغ من العمر ٩٧ عاماً أي
تنتج سنة ٤٤٧ م .

وبما أن للدد التي ذكرت هي على وجه التقريب والأرجح
أن يكون جاوز الأربعين عندما ترك العالم كما أن مدة إقامته الأخيرة
كانت بين سنتين وثلاث سنوات ، فقد ذكرت مدام بوتشر فيما
ذكرته عن جبل طره أنه أقام أخيراً ثلاث سنوات ، كما ذكر ذلك
كتاب تاريخ جبل طره باليونانية أيضاً .

وعلى هذا يمكن أن تكون فروق ازبادات لا نقل عن السنتين
ويكون تاريخ وفاته لا يقل عن سنة ٤٤٧ م .

هذا ولا محل الاسراف في تقدير عمر القديس بمائة وعشرين
سنة كما ذهب « جان بريجون » في كتاب آباء البرية (ص ١٥٦)

إذ أنه على ما يظن لم يكن يقصد بذلك تعيين سني حياته بل كان
بتكلم بصفة عامة عن طول أعمار القديسين غير العادية ، التي وصل
إليها الآباء على الرغم من شدة قسوة التقشف والنسك فبالغ في
أعمار من ذكروهم .

وذكر أيضاً الأب « ميشيل أج مران » في كتابه حياة الآباء
أن سيريس وجازيس وغيرهما كتبوا خطأ أن عمر القديس ١٢٠ سنة .
وهذه للناسبة لا بد أن نعرض لما أثاره . بيتيل في كتابه
« كاتوليبيزم » ص ٨٦٨ من أنه بعد ما ذكر أنه يحتمل أن يكون
القديس تنجح حوالي سنة ٤٤٥ م عاد فقال أن تاريخ وفاته يجب
أن يكون قبل رحيل البطريرك ثاوفيلس الثالث وأنه مرن فقد
ورد الآتي : —

« المظنون اليوم أنه يجب توقيت رحيله من هذا العالم
حوالي سنة ٤١٢ م ، وعلى أي حال قبل رحيل البطريرك
ثيوفيلس »

وأيضاً فإنه بعد ما ذكر « عمر طوسون » في كتابه وادي
النطرون وريهاته ص ٣٢ أن القديس أرسانيوس قضى ٩٥ سنة .
(تنسك عام ٣٩٠ وطرده البربر من شيهيت عام ٤٣٠ وتوفي حوالي
سنة ٤٤٥) عاد فقال في صحيفة ٣٣ ما يأتي : —

« » ونحن نرى أن هذا التقسيم مصطنع لأنه من المعروف أن أرسانيوس توفي قبل الراهب بولين وأن كان في كانوب مدة البطريرك ثاوفيلس التوفي سنة ٤١٣ م .

وعما يثبت وفاته قبل وفاة ثيوفيلس أن هذا البطريرك كان يقول وهو يحضر « إنك سعيد يا أرسانيوس فقد كانت ساعة الموت دائماً حاضرة في ذهك . . . » راجع مجموعة كوثيليه الأبعدية حرف « ذ » .

وقد سبق أوضحنا أن القديس أرسانيوس كان بكانوب حوالي سنة ٤١١ م في أيام البطريرك ثيوفيلس وبعد ذلك عاد إلى برية شبيث حيث مكث إلى حوالي سنة ٤٣٢ م ومنها انطلق إلى جبل طره حيث قضى حوالي عشر سنوات ومنها لكانوب حيث قضى حوالي ثلاث سنوات وأخيراً قضى بطره سنتين حيث تتيح . وهذه للقد الأخيرة اعترف بها جميع المؤرخين .

وثابت أن الأب « يمين » الذي تتيح حوالي سنة ٤٥٠ م حضر وفاة أرسانيوس وتهد وبكى قائلاً : — « . . . طوباك يا أبنا أرسانيوس لأنك بكيت على نفسك في هذا العالم . . الخ » وعما أنه يظهر من تحديد اسم البابا ثيوفيلس بالذات هو ماورد

في كتاب بستان الرهبان ص ٥٠ الجزء الأول في آخر السيرة :-

قيل عن البابا ثيوفيلس لما حضرته الوفاة قال : — « طوباك يا أبنا أرسانيوس لأنك لهذه الساعة كنت تبكي كل أيام حياتك » .

ولهذا التمس على البعض الذي ظن خطأ أن البابا ثيوفيلس حضر وفاة القديس أرسانيوس ونطق بهذه العبارة فيكون والحالة هذه أن أرسانيوس قد تتيح قبل سنة ٤١٣ م .

ولكن القصد بهذا النص أنه لما حضرت البابا ثيوفيلس نفسه الوفاة نطق بهذه العبارات التي يمتدح بها القديس أرسانيوس والذي كان معجاً به في ناحية هامة من نواحي حياته لم تحرب عن ياله عندما كان البابا يحضر .

وعلى هذا فإن ماذهب إليه بعض المؤرخين من أن القديس تتيح قبل سنة ٤١٣ م ليس له أي سند ولا يمكن الأخذ به :



الفصل العاشر

تعالم القديس أرسانيوس

الجهاد في الحياة الروحية

الآب الكسندروس تلميذ القديس أرسانيوس سأله مرة أن يقول كلمة فقال له (١) « جامع حسب كل قوتك واحي حياة نفسك واعمل ذلك العمل الخفي الذي في داخلك فإذا كان من أجل الله فسوف تقهر الأوجاع الخارجية » .

وسأل بعض الأخوة أحد الشيوخ عن تفسير هذه الأقوال التي قلها القديس أرسانيوس فقال :- « في هذه الحالة يسمى القديس أرسانيوس أعصاب الجسد أوجاعاً لأن الأعصاب يطلق عليها أيضاً « أوجاع » .

(١) توجد مجموعتان لحكم القديس أرسانيوس (دائرة المعارف

الارطابية صفحة ٤٣٨ - أظر

Fr Combefis in Anctarium biblioth. patr. novissim (1672), pp 301 et seq., and Coteletius, Lecl. graec. morum 1677 1 pp 353-372.

لأنها تضايق الدين يكدون ونحملهم يشعرون بالتعب حسب ماقله القديس مقاريوس « إقع نفسك بالآلام والأتعاب من كل نوع من أنواع التسك العالي » . وهذا ما قساله القديس أرسانيوس لهذا الأخ : « يعمل بكل قوتك في عمل الصلاح واشتغل بأتعاب العقل أكثر من أي نوع من أنواع الأعمال الأخرى الجسدية . . أما أعمال العقل فهي الفكر والتأمل في الله والصلوات الدائمة وإخضاع الفكر بالإخضاع وهي تحرر الإنسان من كل الآلام وتقهر الشياطين وتنتفي القلب وتصير المحبة كاملة وتجعله مستحقاً لإعلانات الروح (١)

التيات في الروعة :

جاء أخ إلى أبنا أرسانيوس وقال له : « إن أفكاري تغلفني وتقول لي :- إنك لا تقدر أن تصوم ولا تقدر أن تعمل . إذنت انتقد المرض وهذه وصية عظيمة » - حيثذا أجاب القديس أرسانيوس ، وقد اختبر تماماً أساليب محاربات الشيطان ، « كل واشترب ولا تعمل ، ولكن لا تغادر قلبك لأى سبب » .

(١) الجزء الثاني من (فردوس الأبياء) من ٢٠٣ و ٣١٥ و ذكر البستان القصة الأولى في من ٤٥ الجزء الأول وقال سأله الأخ ، والقصود بالأخ هو الكسندروس .

لأن الشيخ عرف أن للكوث دائماً القلاية يرد الراهب إلى طاقه
 في حياة الوحدة . ولما فعل الأخ ذلك لمدة ثلاثة أيام مل البطالة .
 وإذا وجد بعض الحوص على الأرض ، أحذنه وابتدأ يشقه ، وفي
 اليوم التالي ابتدأ يغمره بالماء ويعمل (أى يصنع السلال) ولما
 أحس بالجرع قال « عندما أفرغ من بعض هذا العمل حينئذ
 آكل » . وعندما كان يقرأ في الكتاب قال : « أبداً بتلاوة
 مزامير قليلة وبعض الصلوات حينئذ آكل بدون أى تأنيب للضمير »
 وهكذا شيئاً فشيئاً عمرة أنه تقدم في حياته السكية حتى عاد إلى
 حالته الأولى ، وبالم التوبة ليدخل الأفسار ويقهرها (١) .

نصح الأب أرسانيوس أحد الأخوة قال : -

« يكاد يكون استقرار الراهب في القلاية مساوياً في الأهمية
 ملازمة السكون - إن فعل ما شئت داخل القلاية ، كل واشرب ونم
 ولا تعمل ، ولكن لا تخرج من قلايتك . هما كانت الأسباب » (٢)

(١) هذا التعليم ورد بستانات الرهبان ص ٤٥ والنصود بالأخ
 « الأبا دانيال » [عن بلاديوس الجزء الثاني (فردوس الآباء) ص ٥] .
 كما جاء ذلك بكتاب « من سير القديسين » ص ٥٧ .

(٢) عن بلاديوس الجزء الثاني ص ٥ .

الرهو في الصلوة

أنى الأب أرسانيوس مرة إلى الأختة في مكان ما حيث
 كان بعض القصب ينمو ، وكانت الرياح تهب عليه وتهزه . فقال
 الشيخ : « ما هذا الزوال ؟ » ، أجابوه : « إنه الصوت الذى
 تسبب عن تحرك القصب بفعل الرياح » فأجابهم : « أتول لكم
 حقاً أن الإنسان الذى يقيم في السكون إذا سمع حتى صوت الطيور
 لا يستطيع أن يحصل على هدوء قلبه الذى يشده فكيف يكون الحال
 مع زوال القصب الذى حولكم » (١)

الطافز للمرشد الرومى

كان أبنا دانيال يقول : « استعدناى مرة القديس أرسانيوس
 وقال لى : - كنى في صلح مع أيدك حتى عندما يذهب لى
 السيد بشعع امامه فيك ويكون لك خير »

كان القديس أرسانيوس يقول إنه لا ينبغي أن يفرز الشاب إذا
 ارتكب خطأ ما ، بل للتقدم في الأيام ، لأن الشاب إذا أفرز ينقى
 قلبه أما للتقدم في السن فإنه يشعر حالاً بأن الفرز من العمرك (٢)

(١) « بلاديوس » الجزء الثاني صفحة ٥٤ .

Nicene and Post Nicene Fathers Vol II (٢)

Socrates - Sozomenus (صفحة ١٠٦)

التجرد الظاهر والزهد

إن القديس أرسانيوس كان يقول : « إن الراهب غريبه في أرض غريبة ، فإذا أراد أن يجد الراحة فلا يشغل نفسه بأى شيء فيها » (١)

كان القديس يقول : « إذا طلبنا الله فإنه يظهر لنا وإذا أمسكنا به فإنه يبقى معنا » (٢)

سأل القديس مكاريوس الإسكندري القديس أرسانيوس : — هل حسناً للإنسان ألا يكون له أى شيء يتعنى به بالسكينة في قلايته ؟ لأنى أعرف أحاً كان عنده بعض أعشاب الخدائق في قلايته ولسكى يمتع نفسه من التمتع بها إن تلعبها من جذورها ، فقال القديس أرسانيوس له : — « هذا حسن ولكن على كل إنسان أن يعمل ما يستطيع عمله وإذا لم يكن لديه القوة ليثبت في هذا فإنه ربما يزرع غيرها فيما بعد فيستمتع بها » (٣)

(١) الجزء الثانى من ١٦٦ The Paradise of the Holy Fathers

(٢) الجزء الثانى من ١٩٧

(٣) بلاطوس الجزء الثانى صفحة ٢٣٣ .

قال القديس أرسانيوس لتلاميذه : « إذا جاءت الساعة لاتعطوا جسدى لأحد من الناس ... تربطون رجلي بحبل وتجرونى إلى الجبل لتنتفع بى الوحوش والطيور ... » (١)

عزم ترك الثعالب الصغيرة

سأل زويل الأب أرسانيوس : « يا أبشاء ماذا أصنع في توائى ؟ » — فأجاب : « إن لم تبادر وتقطع الحشيشة الصغيرة التى هى التوائى فإنها تنأصل وتصير غابة كبيرة . » (٢)

السكوت والابتعاد عنه العالم

قال : — الراهب الذى يشابه الناس في طلب السكرات والشرف ونجاوبهم في المراءى والازدراء ، لا يمكنه ابتناء فضيلة الصمت ، لأننا نحن الذين قد تعلمنا بالتجربة وذقنا حلاوة السكوت ، ليس لأننا نخشى إخواننا ونفر من لقاءهم ، بل من أجل ثمرات البر التى قطعها في هدوء الصمت نقر منهم ، وذلك لأن السكوت فى الهدوء يضى

(١) بيتان الرهبان الجزء الأول من ٥٠

(٢) من سير القديسين ص ٥٨

الراهب ويرتفع عن كل اضطراب عالمي ، فنشتمل فينا حرارة حب
إلحنا ، فإن كنا متذللين في عزنا عرفنا للناظر الإلهية واستنارت
بها عقولنا ، وهي لا تقرب من عقل متشاخ ، بحيث يوجد التواضع
والهدوء هناك يسكن ربما ، وحيث اتكبر والتشويش هناك يستقر
الشيطان المحال ، وإن رأس الفضائل هو الابتعاد عن العالم وأهله
وازدياء شرفه وكل حكمه ، كما قال محمضنا له المجد ، أن من لم
يجعد أهله وكل شيء له حق أيضاً ذاته فما يستطيع أن يكون لي
تلميذاً .

فلربط عقولنا برجائه ، ولتجه إليه بكل أفكارنا ، فمن أراد
أن يلزم السكوت ، فليطرح عند كل أمر دنيوي وبواجهه العدو
بالصبر في الصلاة ، لأنه بالداومة عليها يتأدب العقل ، ويعرف الإنسان
كيف يضبط الأفكار ، ومن هنا تنأصل فينا محبة الله وناجياته ،
ونصير متوقعين ساعة الموت دائماً ، هذه هي فضائل السكوت ،
لذلك فلنتخذ صديقاً لكيما نموت فينا شهوات العالم وتذهب عن
قلوبنا ، وندنو إلى الله بحسب طاقتنا ، فنستحق نعيمه الدائم (١)
قال القديس أرسانيوس : « كثيراً ما تكلمت وندمت ،

وأما عن السكوت فقط ما ندمت » . (٢)

(١) الصفحات ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ من « سير القديسين »

(٢) بستان الرهبان جزء أول ص ٥٠

افتناء فضيلة التواضع

بده الخلاس هو فلاحه النفس ، وفلاحه النفس هي السكوت
وضبط الهوى وشقاء الجسم والصلاة الكثيرة والمهروب من الناس
والابتناع عن معاينة زلاتهم ، وتأمل الإنسان هفوانه وحدها ، فحق
ثبت الراهب في هذه الفضائل فإن نفسه تشر وتصح ، ونعمة نجاحه
هي التواضع ، وبمقدار ما يتحصل عليه من التواضع كذلك يكون
مقدار ارتقائه في الفضيلة ، والراهب يقبني الإنضاع إذا ما جعل كل
اهتمامه بزلاته فقط ، فكنوا ذواتكم تمكين الصخر في هذا القول
وفروا من الجلبة ساكنين هادئين صامتين ، واعلموا أن التعب
وللسكينة يتجان التواضع الذي يغفر كل هفوة كبيرة أو صغيرة ،
فأحبوا التواضع والسكينة كثيراً ولا تقنوا في قلبيكم قية بتأناً
ولو كانت حقيرة ، وذلك لأن النفس إذا طلبت شيئاً ولم تجده فمن
شأنها أن تتحسر وتتضع ، وحيثئذ يعزبها الله بنعمته ويعطيها
خشوعاً كثيراً .

وأيضاً أقول لكم يا أولادي إن الراهب إذا لم يمقت جسده
فماذا ينجمه من خناخ العدو المختال وسبيل من يربد الخلاس أن
يكون عنده الزهد البليغ في القنينة والصوم الكثير والاعتكاف

على الصلاة والسكوت والهروب من الناس واجتناب حب الكرامة
واحتيال المحن بأوفر صبر والبكاء في كل حين ليلاً ونهاراً وصيانة
العفة والبعدهن ماضر وكر من الزلات . هذه هي ذخائر الرهبان
وينبغي لنا أن نهتم بهادئاً (١) .

تحدث القديس أرسانيوس عن إنسان وهو في الواقع كان يتحدث
عن نفسه فقال : - « كان أحد الشيوخ جالساً في قلايته
متفكراً فأتاه صوت قائلاً : هلم فأريك أعمال الناس . فنهض إلى
خارج فرأى رجلاً أود يقطع حملاً من الحطب وبدأ يحرب إن
كان يستطيع حمله فلم يستطع ، فبدلاً من أن ينقص منه قام وقطع
حطباً وزاد عليه وهكذا صنع مراراً كثيرة . . . ثم أنه مشى قليلاً
فرأى رجلاً آخر واقفاً على حافة بئر يتناول منه الماء ويصبه في جرن
منسوب فكان الماء يرجع إلى البئر ثانية . . . وجاز قليلاً فرأى رجلين
راكبين فرسين ويحملان عموداً على الجانبين كل من طرف وكانا
سائرين بمرض الطريق ، فلم ينضع أحدهما ليكون خلف الآخر
فيحملان العمود طولياً ، فبقيا خارج الباب . وأردف قائلاً : -
هؤلاء هم الحاملون بئر ربنا يسوع المسيح بشماخ ولم يتواضعوا أو

(١) صفحة ٧٥ و ٧٦ من سير القديسين .

يخضعوا لمن يهذيهم . لذلك لم يستطيعوا الدخول إلى ملكوت
السموات . أما قاطع الحطب فهو إنسان كثير الخطايا فبدلاً من أن
يتوب يزيد خطايا على خطايه ، وأما السقي الماء فهو إنسان يجعل
الصدقة من ظلم الناس فيضيع عمله (١) .

قال تلميذ القديس أرسانيوس عنه أنه لما قربت أيامه أوصى
قائلاً : - « لانهتموا بأن تعملوا تذكاراتي ولكن قدموا قرباناً
فقط » فقد كان دائماً يقول « إذا كنت فعلت شيئاً في حياتي يستحق
التذكرى فسوف أجده (٢) »

أقوال القديس عمه العقل (٣)

(١) جودته : -

ثلاثة أشياء تكون من جودة العقل : الإيمان باق ، والصبر
على كل محنة ، وتعبد الجسد حتى يذل .

(١) البستان الجزء الأول صفحة ٤٧ وهذه القصة وجد نصها القبطي
باللهجة الصميدية بكتاب :

« Le manuscrit de la version Copte en dialecte
Sabidique »

صفحة ١١٧ فقرة ١٧٤

(٢) صفحة ١١٦ الجزء الثاني « بلاديوس » .

(٣) البستان الجزء الأول صفحة ٤٩ .

ثلاثة أمور يفرح بها العقل : تمييز الخير من الشر ، التفكير في
الأمر قبل الإقدام عليه ، والبعد عن السكر .

٣ - إستنارته :-

ثلاثة أشياء يستنير بها العقل : الإحسان إلى من أساء إليك ،
والصبر على ما ينالك من أعدائك ، وترك النظر أو الحسد لمن
يتقدمك في الدنيا .

٤ - تطهيره :-

سنة أشياء يتطهر بها العقل : الصمت ، حفظ الوصايا ، الزهد
في القوت ، الثقة بالله في كل الأمور مع ترك الإسكال على أى رئيس
من رؤساء الدنيا - فتح القلب عن الفكر الرديء وعدم استماع
كلام الأغنياء والإمتناع عن النظر إلى النساء .

٥ - محارباته العقل :-

ثلاثة أمور تحارب العقل : العفلة - الكمل - ترك الصلاة .

(١) حفظ النفس

أربعة تحفظ النفس :-

الرحمة لجميع الناس . ترك الغضب . الاحتيال . إخراج القلب
وطرحه من القلب بالتسبيح .

(٢) ظلام النفس - يأتي من :

المشى في الدن والقري . النظر إلى مجد العالم . الإختلاط بالرؤساء
في الدنيا .

(٣) عمى النفس - يأتي من :

البغضة لأخيك ، الأزدراء بالمساكين خاصة ، الحسد والوقية .

(٤) هلاك النفس - يأتي من :

الجولان من موضع إلى موضع . محبة الإجتاع بأهل الدنيا . الإكثار
من الترف والبخ - كثرة الحقد في القلب .

أمور تولد النجاسة

تولد من : الشبع من الطعام . السكر من الشراب . كثرة النوم .
نظافة البدن بالماء والطيب وتعاهد ذلك كل وقت .

(١) البستان الجزء الاول من ٤٩ .

للعامة . المساومة . الانفراد برأيك فيما تمواه نفسك . عدوك
عن مشورة الآخرين . واتباع شهواتك .

الحفظ من الفكر الرديء ،

يأني من : القراءة في كتب الوسايا . طرح الكسل . القيام في الليل
لصلاة والابتغال . التواضع دائماً .

الوصول للملكوت

يساعد عليه : الحزن والتعب دائماً . البكاء على الذنوب والآثام . انتظار
اللوت في كل يوم وساعة .

الفصل الحادى عشر

تلاميذ القديس أرسانيوس

لما لمع نجم القديس أرسانيوس في الرهبة تنفذ له كثيرون كان
يعلمهم آداب الرهبة ويعظهم عظات كثيرة وينشطهم إلى الأعمال
السكية .

وسنكتفي هنا بذكر ثلاثة من تلاميذه هم الأنبا : الكسندروس ،
الأنبا زويل ، الأنبا دانيال .

والبعض يضيف إسمين آخرين هما الأنبا زينون ، والأنبا
مرقس ، ولكن تلمذة هذين الآخرين للقديس أرسانيوس ليست
تامة .

١ - الأب الكسندر

الأب الكسندر أو الكسندروس كان من فاران (١) وكان

(١) فاران مدينة صغيرة تابعة لكه جزيرة سينا على الشاطئ الشرقى
لخليج السويس على بعد نحو ٥٠ كم شمال الطور ، وكانت هذه المدينة أسقفية ،
وكان بجوارها بعض الأديرة ما بين القرن الخامس والسابع الميلاد وكانت
جماعات من المسيحيين منتشرة في الجهات المجاورة لها كذا بها قلايا للساكنين .

تليداً للآب أغاثون قبل أن يكون تليداً للقديس أرسانيوس وكان
يمتاز بالوداعة والطاعة ولكنه كان بطيئاً بعض الشيء في حركاته (١)

ومن أمثلة إمتيازه في طاعته القصة التالية : —

حدث مرة أن القديس أرسانيوس أوصى الكسندروس قائلاً :
« إذا أنت شقت الحوص علم إلينا لنفطر فبدأ الكسندروس بعد
رجوع الشيخ إلى قلايته يجد في العمل ، فلما كانت الساعة التاسعة
كان لم يزل أمامه بعض الحوص يعمل فيه ، ولما سكن لحفظه وصية
الشيخ صبر ليتم شقه ، ولما أبطأ ظن القديس أرسانيوس أنه تأخر
بسبب زيارة بعض الإخوة الغرباء له فأكل معهم ، وبعد أن أم
الكسندروس عمله حضر إلى الشيخ ، فقال له « هل كان عندكم
إخوة غرباء ؟ » أجابه « لا يا أبنا . » فقال له « فلم
أبطأت ؟ » أجابه « لأنك قلت إذا أكلت شق الحوص تعال إلى
فحفظت قولك ، لأنني في هذه الساعة فقط أتممت عملي . فتعجب
البار من شدة طاعة تلميذه ، وقال له « هلم يا ولدي ، إبدأ » أسرع
وتناول طعامك لتقف ثابتاً في صلوات الليل ولا يحدث لجسدك
إحلال . »

(١) عن « شينو » .

وذكر عنه أنه في يوم من الأيام مرض لألكسندروس وجع
شديد في ظهره . ومن شدة ألمه إنسبط تماماً ينظر إلى فوق ، فاتفق
أن للعبود أرسانيوس خرج من العارة وأتى نحو تلاميذه ليفاوضهم
فيما ينفع النفس كماداته . فوجد الكسندروس مطروحاً على ظهره
فقال لهم « من هو هذا العلماني عندهم ؟ » فبهتوا من كلامه وقالوا
« أين رأيته يا أبنا ؟ » فصمت البار ورجع إلى قلايته . ولما استراح
الكسندروس من وجع ظهره جلس يعمل في الصفر فخرج الشيخ
ليفتقد تلاميذه ، فوجد الكسندروس جالساً فكلمهم أولاً فجا بنفع
النفس ثم قال لهم « أما رأيتم العلماني الذي كان بيننا ؟ » أجابوه
« لا يا أبنا ما نظرنا أحداً » . قال « إني رأيت إنساناً مطروحاً
على ظهره ناظراً إلى فوق » . عند ذلك صنع الكسندروس مطانية
للشيخ وقال له « إغفر لي يا أبنا . أنا الذي كنت ملفياً على ظهري
من أجل ألم شديد عرض لي » . فقال له القديس « الرب يشفيك .
جيد إذ أنت هو » إني ظننت أنه علماني ولذلك سألتكم (١) .

٢ - اللب زويل

كان فارانياً أيضاً وكان تليداً للآب أغاثون قبل أن يكون تليداً

(١) عن مخلوطة دير السريان وكتاب « من سير القديسين » .

للقديس أرسانيوس (١) وكان مع زملائه التلاميذ الآخرين
يظهرون ولاءاً واحداً له نحر معلمهم الذي كانوا يخدمونه بكل
إجتهاد.

قيل عنه أنه سأل مرة القديس أرسانيوس «يا أبتاه ماذا أصنع في
تواني؟» فأجابته الشيخ، إذا لم تبادر وتقلع الحشيشة الصغيرة التي
هي التواني فإنها تتأصل وتصير غابة كبيرة.»

٣ - «رؤب دانيال» (٢)

الأب دانيال أيضاً كان من فاران، ولم يتقدم للقديس
أرسانيوس إلا بعد الكسندروس وزويل، وكان يسكن برية
شبهت حينها ها حها البربر، ولما رأى الآخرون يهربون بقى هو
قائلاً في ذاته إنه إذا كان الله لا يهتم به فأى اهتمام يكون له في الحياة
بعد ذلك؟ ولم يره البربر وقد جعلهم الله لا ينظرونه.

وفي هجوم آخر من هجوم اللصوص خشي أن يهرب الله
واختبأ مثل الآخرين.

وذكر الأبنا دانيال عن أحد التوحدين بشهيت أنه كان له
جهاد كبير، وفي مبدأ حياته لم يكن الله قد كشف عن عينه
ماهية سر الأفخارستيا.

وروت المتخطوة القبطية (١) ما لمخصه أنه اتفق مع شيديين
قديسين أن يصلوا جميعاً أسبوعاً بأكمله ليكشف لهم الرب عن حقيقة
سر الأفخارستيا فصلى الشيخ قائلاً: «أيها السيد يسوع للشيخ
إكشفت لي عن هذا السر» وصلياً معه قائلين «أيها السيد الرب
يسوع للشيخ، إعط لهذا الشيخ، معرفة بخصوص
هذا السر حتى لا تضيع أنعابه، وقد سمع الله طلباتهم، ولما انتهى
الأسبوع حضروا إلى الكنيسة وجلس الثلاثة معاً على مقعد واحد،

(١) صفحة ١١٨ فقرة ١٧٥ من كتاب:

« Le Manuscrit de la Version Copte en dialecte
Sahidique ... »

Fragments de Naples N.B. I. B. 17484

(١) عن « شينو ».

(٢) Daniel Parnaya وهو خلاف الأب دانيال قمس

شبهت.

والشيخ بينها وحالاً دنت ساعة الأسرار انفتحت أعين أفتاهم .
وإذ كان الحيز موضوعاً على المائدة المقدسة ، ظهر لثلاثتهم كأنه طلع
موضوع عليها . . . ولما رأى الشيخ هذا ارتعب وصرخ بصوت عال
قالا : « أؤمن أبها السيد أن هذا الحيز هو جسدك والوضوع
في الكأس هو دمك وأعطى الشكر لله » وقال الشيخان له :
« يعلم الله طبيعة البشر » ولهذا السبب تناول جسد المسيح ودمه
تحت أعراض الحيز والخمر .

وحيث قدم الشكر لله من أجل هذا الشيخ ولأنه لم يسمح
للشيطان أن يفقده أعماه . وانصرف الثلاثة إلى فلاليهم بفرح .

وفي البستان في سيرة القديس أرسانيوس نجد أن أبنا دانيال هو
التلميذ الوحيد الذي ورد ذكره ، وهو الذي كتب سيرته ، وقد
ذكر عنه في نهاية السيرة أن القديس ترك له ثوباً من الجلد وقبضاً
من الشعر ونعلاً من ليف وأنه كان يتباك بهذه الأشياء . وله
أقوال وتعاليم كثيرة .

الفصل الثاني عشر

القديسون باسم أرسانيوس

بالرجوع إلى كتاب قديس مصر للدكتور *Oleury* (ص ٨٧)
وجدنا أنه يوجد ثلاثة قديسين آخرين يعملون بهذا الاسم وقد
كتب عنهم النذر اليسير وم :-

- (١) أرسانيوس وأولوجيوس الشهيدان وعبدما في ١٦ كهك .
 - (٢) أرسانيوس وفليجون والعذراء ليكا . وعيدم في ٢٥ أمشير .
 - (٣) أرسانيوس الشهيد عبد « سوحنيوس » وعيده في ١٨ برمودة .
- وبالرجوع إلى كتاب السنكسار « لرينيه باسمه » وجدنا كل
هذه السير مدونة بالسنكسار المذكور .

لكن بالرجوع إلى السنكسار الستعمل في الكنيسة تحت يوم
١٦ كهك ، لم نجد به خبر شهادة أرسانيوس وأولوجيوس .
كذا بالرجوع إلى نفس السنكسار تحت يوم ٢٥ أمشير لم نجد
خبر القديس أرسانيوس .

ولما رجعنا إلى نفس السنكسار طبعة ١٩١٢ تحت يوم ١٨
برموده وجدنا تذكراً شهادة القديس أوسانيوس مملوك القديس
سومنيوس (ص ٨٧ الجزء الثاني) ، ولكن بالرجوع إلى
السنكسار طبعة ١٩٣٦ ص ٨٦ الجزء الثاني وجدنا الاسم الصحيح
وهو أرسانيوس بدل أوسانيوس .

ولما كان السنكسار الحالي في الواقع طبع مختصراً فقد الإمكان ،
فإننا نورد هنا أخبار هؤلاء القديسين عن السنكسار الذي نشره
(René Basset)

١ - من يوم ١٦ كهك

شهادة القديسين أولومبيوس وأرسانيوس

ديرهما معروف بدير الحديد في أخيم ، ولما دعاها الرب إلى
أخذ الشهادة وفقاً أمام الوالى واعترفا بالسيد المسيح فقال لها قدما
البحور ونحن نرفعكما فرضنا . فأمر أن تعلق الحجارة في عنقها
وبلغان منكين ثم ربطوا حجارة في أرجلسها وألقوها في البحر
فبقوة السيد المسيح عادت الحجارة وجلس الشهيدان عليها وسارت
بها حتى وصلا سالمين خلق عليها الملك وذبحها مثل الحراف ونالا
إكليل الشهادة .

٢ - ومن يوم ٢٥ أمشير

أرسانيوس وفليمون وعذراء إسما ليكية

استشهد القديسون أرسانيوس وفليمون وعذراء إسما ليكية -
هؤلاء القديسون آمنوا على يد بولس الرسول حيث كان في افرنجية -
ولما اتفق أن الكفار عملوا عبداً لأرطاميس إجتمع هؤلاء
القديسون ودخلوا ليتفرجوا فلما رأوا ترضية الناس للصنم وعظميه ،
اشتعل الحب الإلهي في قلوبهم فخرجوا من البربانم دخلوا إلى
البيعة للسيعة وأعلنوا التمجيد للسيد المسيح ، فسعوا بهم إلى الوالى
وقبض عليهم ونقرت أجسامهم بأقلام من حديد ثم رموا القديس
أرسانيوس في حفرة ورجم بالحجارة إلى أن أسلم الروح - وأما
القديس فليمون والقديسة ليكية فصاحبوهما مرات عديدة حتى
أسلم الروح .

ملحوظة :-

ورد في السنكسار الحالي تحت اليوم ٢٥ من أمشير أنه تذكراً
شهادة القديسين أرخيس وفليمون وأيمية العذراء . وسيرتهم
مختصرة عن السيرة السابقة .

أرسانيوس مملوك القديس سوسنبوس

استشهد القديس أرسانيوس مملوك القديس سوسنبوس ، ولما كان دتلد يانوس يعاقب القديس سوسنبوس ونى إلى الإمبراطور بأن له غلاماً اسمه أرسانيوس وهو على مذهبه لا يعبد الآلهة بل المسيح فأمر الملك بإحضاره فلما حضر استعلم منه عن معتقده فأقر بالسيد للمسيح واعترف به ، فعذبه بأنواع العذاب وأخيراً ضرب عنقه فدام سيده ونال إكليل الشهادة .

الفصل الثالث عشر

القراءات الكنسية

الذكورولوجية والابصالية

راجعنا *Bulletin de la S. D. Arch. Copte*, 1940 و به بيان بالذكورولوجيات البعيرية من ص ١٩ - ٧٦ وضمه المرحوم الأستاذ يسي عبد المسيح فلم نجد به أية ذكورولوجية للقديس أرسانيوس - كما لم نجد شيئاً بالأبصودية السنوية .

أيضاً راجعنا *Bulletin* 1939 عن موضوع الذكورولوجيات في الكنيسة القبطية من ص ١٧٥ - ١٩١ ويشمل ذكورولوجيات باللهجة الصعيدية ، البعض منها منشور في الأبصودية السنوية باللحمة البعيرية - وهذه المخطوطات القبطية الصعيدية من مجموعتي *Morgan* الثامنة والرابعة عشر وتشمل للتسايسح والتبوطوكيات والذكورولوجيات والظروحات نقل الكثير منها إلى اللهجة البعيرية .

ولا يغرب عن البال أن كثيراً من الذكورولوجيات المستعملة

ولكن لا ينبغي أن يفهم من كل ما تقدم أنه لا توجد في
المخطوطات القبطية القديمة إحصائيات أو ذكولوجيات للقديس
أرسانيوس الكبير .

ولذلك آثرنا أن نضع للقديس الإحصائية والذكولوجية
التاليين .



في الكنيسة القبطية باللاهجة البحرية إلى يومنا هذا كانت نصوصها
موجودة باللاهجة الصعيدية في القرن التاسع للميلاد — وقد كشفت
عن ذلك المجموعة الرابعة عشر للمخطوطات اقبطية (Morgan)
حيث كانت مؤرخة سنة ٦٠٩ ش (٨٩٣ م) . ونقلت إلى اللاهجة
البحرية فيما بعد ، وإن كثيراً من الذكولوجيات البحرية ليس عليها
مسحة القدم كالذكولوجيات باللاهجة الصعيدية ويؤخذ ذلك من
بعض الذكولوجيات مثل ذكولوجية أبنا برسوم العريات
الذي تتيح سنة ١٠٣٣ ش (١٣١٧ م) .

أيضاً راجعنا كتاب الذكولوجيات مخطوط ٣٤٢ طقس
بالتحف القبطي من القرن الخامس عشر ، وهذا المخطوط يشمل
الذكولوجيات باللغة القبطية (باللاهجة البحرية) فقط دون
العربية . ولم نعتز على شيء للقديس أرسانيوس .

كما أننا لم نعتز على إحصائيات للقديس لأن الجزء الأول طبع
سنة ٩١٣ يحوى الإحصائيات من توث إلى أمشير فقط ولم يطبع
الجزء الثاني كما أننا لم نستطع العثور على باقي الإحصائيات سواء
باللاهجة الصعيدية أو البحرية .

ΕΤΕΡΩΤ: ΔΥΕΡΛΕΘΡΕ

ΣΑ ΠΕΚΘΕΒΙΟ ΕΨΤ: ΔΚΣΕΚ
ΟΧΛΗΨ ΕΨΙΣΩΤ.

ΝΑΚΨΟΠ ΞΕΝ ΟΧΜΟΥΝ
ΕΒΟΛ ΕΚΘΩ ΜΗΡΩΚ: ΞΕ ΝΑΚ.
ΖΩΣ ΕΨΤ ΞΕΝ ΠΨΩΚ: ΜΠΕΚ
ΖΗΤ, ΝΑΚ ΜΕΝΡΙΤΨ ΝΘΟΚ ΖΩΚ:
ΔΚΧΑ ΝΙΟΥΨ ΗΝΙΡΩΨΙ ΗΨΩΚ

ΙΣ ΠΙΚΟΣΜΕΟΣ ΨΨΟΨΟΨ
ΜΜΟΚ ΩΠΙΔΣΚΙΤΗΣ: ΔΥΤΡΑΝ
ΕΡΟΚ ΞΕ ΠΙΝΨΤ ΗΔΑΧΩΡΙΤΗΣ:
ΩΟΧΝΙΔΤΚ ΔΡΣΕΝΙΟΣ ΠΙΑΘΛΙΤΗΣ
ΠΕΤΤΑΔΡΗΟΥΤ ΞΕΝ Τ ΝΙΨΤ
ΜΠΙΣΤΙΣ.

ΟΧΟΝ ΝΙΒΕΝ ΝΙΝΙΨΤ ΝΕΜ ΝΙ.
ΚΟΥΔΙ: ΝΑΚΤΨΩ ΝΩΟΨ ΔΨ ΝΕ
ΣΑΧΙ: ΞΕ ΔΥΘΑΖ ΜΕΚ ΕΒΟΛ ΞΕΝ
ΘΗΕΔΙ: ΟΧΟΖ ΖΙΤΕΝ ΠΙΧΑΡΩΨ

شها

وقت لله وقت
الغلاس

كنت على الدوام
مسعاً

من عمق
وأنت قد أحبته

معيثات العسرورائك
العالم

يتغر بها العابد
دعوك

لمتوحدين
بأرسانيوس المجاهد

في الإعانت

سكن الكبار والصغار
تعليمهم

قد دعيت من
وبصنك أعلصكت

ΨΑΛΙΔ

ΒΕ ΦΗΘΨ ΔΡΣΕΝΙΟΣ

ΔΡΣΕΝΙΟΣ ΠΙΑΝΑΧ

ΡΙΤΗΣ: ΠΙΡΕΨΕΛΕΙ ΜΠΨΟΙΣ

ΙΔΕΣΠΟΤΗΣ: ΔΚΤ ΕΒΟΛ

ΠΑΙΚΟΣΜΕΟΣ ΔΨ ΝΕ ΣΑΝΗΣ:

ΘΒΕ ΠΙΟΥΨΡΟ ΠΙΛΛΟΝΟΨΕΝΗΣ.

ΡΑΨΙ ΟΧΟΖ ΘΕΛΗΛ:

ΠΙΡΕΨΨΕΛΨΙ ΜΜΗΙ ΗΨΛ:

ΚΣΕΝ ΠΕΚΩΝΨ ΞΕΝ ΠΙΨΛΗΛ:

ΨΕΠΨΙΣΙ ΕΘΒΕ ΕΜΕΛΑΝΟΨΗΛ

ΣΕ ΔΚΧΟΖ ΗΝΗ ΕΨΨ ΞΕΝ

ΕΚΕΡΕΛΩΟΨΙ: ΕΤΘΩΨ ΞΕΝ

ΕΚΕΖΒΗΟΨΙ: ΔΚΧΟΨΨΤ ΕΠ

ΨΙ ΕΝΑΝΙΦΗΟΨΙ: ΝΕΚΕΝΧΑΔΙ

ΡΕΛΕΝΧΗΛΕΙ ΔΚΖΙΟΨΙ

ΕΒΟΛ ΞΕΝ ΡΩΟΨ ΗΝΕΝ

Τ: ΝΑΚΑΡΙΟΣ ΝΕΛΛ ΠΩΔ

مدح (١)

للقديس آرسانيوس

أرسانيوس التوحيد

الحب السيد

الرب باع هذا

العالم ولا شك

من أجل الملك الوحيد

لمرح وتهلل

بأشادم الله الحقيقي

جزت حياتك في الصلاة

محتلا الأنساب لأجل عمانوئيل

نعم صارت القديسين

بدموعك المتزوجة

بأعمالك ناظراً لل

الساويات والأشياء

الأرضية بذتها

من أدواء آبائنا

مكاربوس ونحن

(١) المؤلف

ΕΘΒΕ ΦΗΕΘΥ ΔΡΣΕΝΙΟΣ

(١) القديس أرسانيوس

COLES ΠΑΣΝΗΘΥ ΕΤΑΙΠΟ-

أخوتوا لأخوتك

ΔΡΣΕΝΙΟΣ ΠΙΝΟΧΝΣΑΞ

أرسانيوس كبير الأساقفة

ΗΤΙΔ: ΔΡΣΕΝΙΟΣ ΠΙΣΤΥΛΛΟΣ

عبد السيرة. أرسانيوس عمود

ΠΙΡΩΛΕΟΣ: ΔΥΧΑ ΠΙΚΟΣΛΕΟΣ

بروسى نسرک العالم

ΤΕΚΚΛΗΣΙΑ: ΔΥΕΡΨΑΙ ΞΕΝ

الكنيسة. عيد في

ΤΗΡΘ ΝΣΩΥ: ΝΕΛΛ ΠΕΥΩΟΥ ΕΘΝ

عنه وراهه وبعده

ΦΕ ΝΕΛΛ ΤΕΥΣΤΡΑΤΙΑ: ΦΤ

السما مع جندها. الله

ΔΤΑΚΟ: ΔΥΣΩΤΕΛΛ ΝΣΑ ΤΣΕΛΗ Ε-

الضاني وسمع الصوت

ΛΙ ΕΒΟΛΩΙΤΕΝ ΠΕΥΨΑΛΗ

برقع عنا آمانا

ΦΤ.

إلهي.

ΙΝΕΝΑΝΟΛΕΙΔ.

صلواته.

ΧΕ ΦΩΤ ΕΒΟΛΩΔ ΝΙΡΩΛΕΙ:

إعرب من الناس

ΙΩΣΗΦ ΣΙΔΠΗΠ

يوسف حبيب

ΕΚΕΝΟΖΕΛΛ ΝΤΕΚΨΥΧΗ:

وأنت تخلس نفسك.

ΔΡΣΕΝΙΟΣ ΔΥΣΩΛ ΕΤΨΔΥΕ:

أرسانيوس مضى إلى البرية

مكتنلا الأنعام الكثيرة لأجل

ΔΥΨΕΠΣΙΔΙ ΕΚΔΨΩ ΕΘΒΕ ΠΧΣ.

الصح.

لزردي بالأشياء

ΔΥΕΡΚΑΤΑΦΡΣΝΙΝ ΗΝΙ ΠΡΟ.

الأرضية. جاهد في الجهاد

ΣΟΥΣΝΟΥ: ΔΥΛΕΨΑ ΞΕΝ ΠΙΔΨΩΝ

المسن. ضارع القديسين في

ΕΘΝΑΝΕΥ: ΔΥΧΟΥΣ ΗΝΗΕΘΨ ΞΕΝ

فصائلهم.

ΝΟΥΣΠΟΛΗΤΙΑ:

حتى صار كبيراً

ΥΔΑΝΤΕΥΨΑΠΙ ΝΟΥΣΝΙΨΤ ΝΔΝΑ

للمتوحدين.

ΚΩΡΙΤΗΣ.

هيريك الذي قد فاح

ΔΠΕΚΣΘΟΙΝΟΥΣ ΨΨΨ ΕΒΟΛ:

(١) المؤلف

ΝΕΛΛ ΝΗ ΕΘ̄Σ: ΔΚΕΡΩΔΙ ΝΕΛΛ-
ΛΩΣ ΝΕΛΛ ΠΧ̄Σ.

Γ̄ΩΒΘ Ε̄ Π̄Σ̄ Ε̄ Ε̄ΡΗΙ
ΕΧΩΝ: ΠΕΝΙΩΤ ΕΘ̄Σ ἸΔΙΚΕΟΣ:
ΑΒΒΑ ΔΡCENIOC ΠΙΔΑΝΑΧΩΡΙΤ-
ΗΣ: ἸΤΕΥ ΧΑ ΝΕΝΝΟΒΙ ΝΔΝ
ΕΒΟΛ.

Ἰωσηφ Ζαπηπ

مع القديسين . وعيدت
مع ومع المسيح .

ΠΑΠΑΝΑ ΤΟΝ ΑΓΙΟΥΝ ΤΟΝ
ΑΡCΑΝΙΟΥΣ ΤΟΝ

ΝΙΧΟΡΟΣ ἸΝΙΕΘΝΑΧΟΣ:

ΝΕΛΛ ΝΗ ΕΘ̄Σ ΤΗΡΟΥ ΕΥCΟΠ:

CΕΜΟΥCΟΥC Ε̄ΛΛΩC ΖΙΞΕΝ ΠΙ-

ΘΙCΙ: ΕΤΑΚΩΠΟΥC ΕΧΕΝ ΠΧ̄Σ.

ΧΕΡΕ ΝΑΚ Ω ΠΙCΤΑΥΡΟΦΟ.

ΡΟC: ΧΕΡΕ ΠΙΡΕΥΕΙΩ ἸΚΑΛΩC:

ΧΕΡΕ ΠΙΜΕΝΡΙΤ ἸΤΕ ΠΧ̄C:

ΠΕΝΙΩΤ ΕΘ̄Σ ΑΒΒΑ ΔΡCENIOC.

ΠΧ̄C ΔΥΧΑ ΟΥΧ ΛΟΜ ΖΙΞΕΝ

ΤΕΚ ΔΦΕ: ΕΒΟΛΞΕΝ ΟCΩΝΙ Ε̄ Ε̄ΛΗΙC

ΔΥΔΙΚ ἸΚΛΗΡΟΝΟΛΛΟC:

ἸΕΡΗΙ ΞΕΝ ΤΕΥΕΤΟΥCΡΟ.

ΔΚCΙ Ε̄ ΠΙΧ̄ΛΟΜ ἸΔΑΤΤΑΚΟ:

ΝΕΛΛ ΗΑΚΑΡΙΟC ΝΕΛΛ ἸΩΔ ΠΙ.

ΚΟΛΟΒΟC: ΔΥCΤΕ ΦΑΝΟΥC Ε̄ ΜΟΚ

يوسف حبيب

ΔΠΕΚCΩΙΤ CΩΡ ΕΒΟΛ: Ε̄ΘΒΕ
ΝΕΚ Ψ̄ΛΗΛ ΕΘΛΗΠΥ ΕΒΟΛ:

ΠΕΚΧΑΡΩΥ ΝΕΛΛ ΝΕΚΕΡΕΛΩCΙ.

ΝΙΧΟΡΟΣ ἸΝΙΕΘΝΑΧΟΣ:

ΝΕΛΛ ΝΗ ΕΘ̄Σ ΤΗΡΟΥ ΕΥCΟΠ:

CΕΜΟΥCΟΥC Ε̄ΛΛΩC ΖΙΞΕΝ ΠΙ-

ΘΙCΙ: ΕΤΑΚΩΠΟΥC ΕΧΕΝ ΠΧ̄Σ.

ΧΕΡΕ ΝΑΚ Ω ΠΙCΤΑΥΡΟΦΟ.

ΡΟC: ΧΕΡΕ ΠΙΡΕΥΕΙΩ ἸΚΑΛΩC:

ΧΕΡΕ ΠΙΜΕΝΡΙΤ ἸΤΕ ΠΧ̄C:

ΠΕΝΙΩΤ ΕΘ̄Σ ΑΒΒΑ ΔΡCENIOC.

ΠΧ̄C ΔΥΧΑ ΟΥΧ ΛΟΜ ΖΙΞΕΝ

ΤΕΚ ΔΦΕ: ΕΒΟΛΞΕΝ ΟCΩΝΙ Ε̄ Ε̄ΛΗΙC

ΔΥΔΙΚ ἸΚΛΗΡΟΝΟΛΛΟC:

ἸΕΡΗΙ ΞΕΝ ΤΕΥΕΤΟΥCΡΟ.

ΔΚCΙ Ε̄ ΠΙΧ̄ΛΟΜ ἸΔΑΤΤΑΚΟ:

ΝΕΛΛ ΗΑΚΑΡΙΟC ΝΕΛΛ ἸΩΔ ΠΙ.

ΚΟΛΟΒΟC: ΔΥCΤΕ ΦΑΝΟΥC Ε̄ ΜΟΚ

وسيتك قد ذاع . من أجل
صلواتك الدائمة
صوتك ودموعك .

مصاف الربان

والقديسين

بفضروك اللاتمام

التي إحدتها من أجل المسيح .

السلام لك أيها الابن الصليب

السلام للمجاهد الحسن

السلام لمحبب المسيح

أيها القديس أرسانيوس .

المسيح وضع لك ايلا على

رأسك من حجارة كريمة

جملتك وارثاً

في ملكوته .

قد نلت الإكليل الذي لا ينفى

مع مكاريوس ومهنس

القصر وكلكت

الدفنار (١)

اليوم الثالث عشر منه شهر بشنس

نبيع القديس العظيم أنبا أرسانيوس

الطرح آدماء والطرح واطس التالين تقلاع عن مخطوطة بالتحف القطبي رقم ٣٥٧ طقس ومقيدة بالمكتبة برقم ٢٩٠٦ وكانت وفقاً على كنيسة السم بربرة بمصر القديمة ، وتاريخ المخطوط « بابيه سنة ١٤٤٨ ش » وإسم المخطوط « دفنار مقدس لشهري بشنس وبؤونه » .

وقد وجدنا بمكتبة كنيسة حارة زويلة الأثرية كتاب « الدفنار » مخطوط تحت رقم ٩٤ طقس من شهر برهات إلى آخر النسي وبآخر الكتاب وجدنا مضمونه أن اللهم بهذا الكتاب هو الآب البطريرك أنبا يؤنس الثامن عشر (٢) - السابع بعد المئة -

- (١) أطر من ٩٧ ص ٤٠ من كتابناي شرح نسخة عقبة الآحاد .
- (٢) رسم بطريركاً في ١٥ يابه سنة ١٤٨٦ ش (٢٣ أكتوبر سنة ١٧٦٩م) وكان ممتازاً في الإضاع متعلماً بالفضائل مملوفاً من كل

وهذا الكتاب يفاير كتاب الدفنار المخطوط بالتحف (تاريخه ١٤٤٨ ش « ١٧٣١ م » وعدد أوراقه ٢٢٢ مفا ٣٢ × ٢٢ - ٢٤ سطرأ) حيث أن الأخير وهو عن شهري بشنس وبؤونه فقط وهو به بين محتوى على الإبصالية الآدام قبطياً وعربياً ويليها الواطس قبطياً وعربياً أيضاً بخلاف المخطوط الموجود بكنيسة حارة زويلة فقد تبين من الإطلاع عليه أنه يكتبي بربعين قبطياً من الطرح آدماء لكل قديس ثم يذكر « التفسير » ويذكر الطرح عربياً ثم يذكر « وله أيضاً » ويكمل الطرح الواطس عربياً حسب نسخة التحف .

وسب الخلاف بين مخطوطة التحف القطبي ومخطوطة حارة زويلة أنه كان قديماً الطرح ياجن كله باللغة القبطية ثم اكتفي الآن بتلحين قديسه (١) وهي عادة تكبرية من رعين . ولذلك كانت كل القراءات الكنسية الخاصة بالدفنار سواء المطبوع أو المخطوط مماثلاً لمخطوطة حارة زويلة الآن .

== معرفة حتى أنه صار مزماً في كتبهم سراً النصوص بما هو سنة ١٥٠٢ ش (١٧٨٦م) قام بعمل اليوم القديس في كنيسة السيدة العفراء بحارة الروم - ورفق في الرب في ٢ يونيو سنة ١٥١٢ ش (٧ يونيو ١٧٩٦م) ودفن بقبرة البطاركة بكنيسة الشهيد العظيم أنبا سفيان بمصر القديمة .

- (١) راجع المقدمة الآدام ص ٥٤ والإطاس من ٤٦ - ٤٧ من كتابنا
- قراءات ونسايح كيهك .

Π δέ ξε ον: αγωω.
 ΠΙ ΝΡΕϣΤΪΒΩ: ΝΝΙΕΟΜ.
 ΔΧΟC: ΕΦΕΛΩΙΤ ΝΤΕΕΘΕΗ.
 ΦΤ ΔΑΕΡΖΕΟΤ ΝΔΓ:
 ΝΖΔΝΕΟΞΕΙ ΝΕΡΕΩΟΞΙ:
 ΠΕϢΒΙΟC ΤΗΡϣ ΔϣΩΠΙ:
 ΕϢΡΕΙΕΙ ΞΕΝ ΟΞΕΝΨΔΨΙ.
 ΝΔϣΕΗΗ ΕΠΑΙCΔΞΙ:
 ΝΖΡΗΙ ΞΕΝ ΠΕϢΖΗΤ: ΕΕ.
 ΠΙΕΖΟΟΞ ΝΕΕ ΠΙΕΧΩΡΞ:
 ΕΠΑΙΡΗΤ ΕϢΧΩ ΕΕΕΟC.
 ΞΕ ΔΡCΕΝΙ ΠΙΖΗΚΙ:
 ΙCΞΕ ΝΘΟΚ ΟΞΕΟΝΔΧΟC:
 ΖΩΛ ΕΝΙΨΔϢΕΞ: ΕΦΕΔ
 ΝΝΙΔCΚΙΤΗC.

أيضاً وأخيراً
 الزمان صار معلوماً
 على معرفة الحق .
 ووجه واقفه له
 بتابع دموي
 فصار عمره كله
 بيكي بتراية .
 وكان يداوم هذه الكلمة
 في قلبه
 في النهار والليل
 محسناً قائلاً .
 بأرساني المسكين
 لأن كنت واعياً
 أدخل إلى البراري
 حيث النساك .

Ψ α λ ι η χ ο c Δ δ α ε

طرح آدمم

ΔΕΛΩΙΝΙ ΤΗΡΟΞ ΕΕΦ.
 ΟΟΞ: ΝΔΙΟΤ ΝΕΕ ΝΔCΝ.
 ΗΟΞ: ΘΩΟΞΤ ΞΕΝ ΟΞ.
 CΠΟΞΔΗ: ΝΕΕ ΟΞΡΩ.
 ΟΞΤϣ ΝΖΗΤ.
 ΞΕΝ ΠΕΡΦΕΕΞΙ:
 ΝΤΕ ΠΕΝΙΩΤ ΕΘΞ: ΦΔ
 ΝΙΔΡΕΤΗ ΕΤCΟCΙ:
 ΔΡCΕΝΙΟC ΠΙΘΕΗΙ.
 ΞΕ ΔϣΩΠΙ ΝΨΩ.
 ΡΠ: ΝΝΙΟΞΡΩΟΞ ΕΕΕΔ.
 ΙΝΟΞΤ: ΝΟΞΡΕϣΤΪΒΩ:
 ϣΤΑΙΗΟΞΤ ΕΕΔΨΩ.

تعالوا كلكم
 اليوم يا آباءى
 واجتمعوا
 باجتهد
 قلب .
 في تذكار
 آيتنا القديس
 ذو الفضائل المرتفعة
 البار أرسانيوس .
 لأنه كان أولاً
 قملوك الخمين
 لاله مدأ .
 مكرماً جداً .

ΤΕΡΨΥΧΗ ΕΛΕΔΙΝΟΣ
 † : ΔΣΕΡΩΛ ΕΝΙΦΗΟΧΙ:
 ΔΥΕΡΨΔΙ ΝΕΛ ΠΧΤ:
 ΞΕΝ ΤΕΥΛΕΤΟΨΡΟ.
 ΖΥΤΕΝ ΝΙΕΨΧΗ.....

وأما نفسه المحبة لاله
 مضت إلى السموات
 وعيد مع المسيح
 في ملكوته
 بصوات

ΔΥΧΟΣ ΝΝΕΨΨΗΡΙ:ΞΕ
 ΠΙΔΧΟΘ ΔΥΨΩΝΤ:ΟΘΟΘ
 †ΝΔΟΘΩΤΕΒ:ΕΘΡΙΨΕΝΗΙ
 ΖΔ ΠΨΤ.

وعرف اولاده
 وقال ان زمانى قرب
 وانا انتقل لأرضى
 إلى الرب

ΔΨΨ ΕΒΟΛ ΔΨΡΙΨΙ:
 ΔΘΝΕΖΠΙ ΕΨΡΗΙ ΕΨΨΨ:
 ΞΕΝ ΟΨΛΕΤΨΟΘ:ΞΕΝ
 ΠΨΨΚ ΕΠΨΟΨΖΗΤ.

فصرخوا وبكوا
 وانتحبوا عليه
 بزيادة من
 عمق قلوبهم

ΔΥΕΡ Ξ ΝΕΨΟΟΘ:
 ΝΕΛ Ξ ΝΕΨΨΡΨ:ΕΨΤ.
 ΖΟ ΕΨΨΛΗΛ:ΞΕΝ ΖΔΝ
 ΨΗΨ ΝΕΡΨΨΩΘΨ.

فانام سبعة أيام
 ووسع ليال
 يطلب ويصلى
 بدوع كثيرة

ΔΥΕΡ ΞΦΡΑΨΙΖΙΝ:ΞΕ
 ΠΕΨΖΟ ΞΕΝ ΠΙΨΤΑΨΡΟΘ:
 ΔΨΤ ΨΕΠΙ ΠΝΔ:Ε ΝΕΝ
 ΨΙΨ ΨΕΠΕΝΨΨΤΗΡ.

ورثه
 وجهه بعلامة الصليب
 وأسلم الروح
 بيد مخلصنا

ΔΙΟΥ ΕΡΑΤΑ ΕΘΡΕΑ
 ΨΑΛΗ: ΨΕΝ ΖΑΝΝΙΩΤ Ν
 ΕΡΕΛΛΩΘ): ΔΥΩΤΕΛΕ Ε-
 ΟΥΣΕΗ ΨΕΝ ΝΙΦΗΘ):
 ΕΠΑΙΡΗΤ ΕΥΧΩ ΕΕ ΕΛΟΣ

ΣΕ ΔΡΣΕΝΙΟΣ ΔΡΣΕ-
 ΝΙΟΣ: ΦΩΤ ΝΘΟΚ ΕΒΟΛ
 ΨΕΝ ΝΙΡΩΛΙ: ΕΚΕΧΙΛΙ
 ΝΟΘΝΟΓΕΛ: ΝΤΕΚ ΨΥΧΗ
 ΝΕΛ ΠΕΚΩΛΕΔ.

ΟΤΕ ΕΤΑΥΩΤΕΛ
 ΕΤΣΕΗ: ΔΥΩΙΒΤ ΕΠΕΑ
 ΟΤ ΔΥΙΕΒΟΛ: ΨΕΝ
 ΟΥΤΕΛΑΤ ΝΤΕ ΦΤ: ΔΥ-
 ΣΙΛΙ ΝΟΘΧΟΙ ΕΡΑΚΟΤ.

وحين وقف
 يصل بشوع
 غزيرة سمع
 صوت من السموات
 هكذا قال.
 بأرسانيوس
 بأرسانيوس يهرب أنت
 من الناس وأنت
 تحمد المسامح لنفسك
 ووجدك.
 وعندما سمع
 الصوت غير شكله
 وبعمرة الله
 وجد سفينة
 ماضية إلى الإسكندرية

ΗΧΟΣ ΒΑΤΟΣ

ΔΙΝΔΕΡΖΗΤΣ ΨΕΝ
 ΟΥΟΤΙ ΨΩΛΟΣ: ΝΕΛ ΟΥ-
 ΝΙΩΤ ΝΟΠΟΥΔΗ: ΖΙΝΔ
 ΝΤΑΕΡΕΨΦΩΛΙΝ: ΕΠΕΝ-
 ΙΩΤ ΔΡΣΕΝΙΟΣ.

ΣΕ ΔΥΩΨΩΠΙ ΙΣΧΕΝ
 ΤΕΥΕΤΚΟΥΣΧΙ: ΝΨΗΡΙ
 ΝΤΕ ΙΛΗΕ: ΔΟΥΤΣΒΩ
 ΝΔΥ ΝΤΣΟΦΙΔ: ΝΔΡΕ
 ΤΧΟΛΕ ΕΕ ΦΤ ΧΗ ΝΕΛ-
 ΔΥ.

ΝΔΥΧΟΛΣ ΕΠΙΘΕΒΙΟ:
 ΕΦΡΗΤ ΝΟΥΖΕΒΩ: ΝΕΛ
 ΠΣΔΙ ΝΤΣΟΦΡΟΝΙΔ: ΕΕ Φ-
 ΡΗΤ ΝΟΥΕΡΨΩΝ.

وله ايضا طرح والمس

أنا أرى
 بشوق وعظيم
 اجتهاد لكي
 أمدح أيضا
 أرسانيوس
 لأنه سار من
 صغره ليلاً
 لأور شليم
 وأدب بالحكمة
 وكانت قوة الله
 معه.
 إذ كان متعباً
 بالتواضع مثل ثوب
 وحسن العفة
 مثل رداء.

ΔΥΚΟΤΑ ΕΠΕΜΙΩΤ
 ΕΘΘ: ΝΔΙΚΕΟΣ ΔΒΒΔ
 ΜΔΚΑΡΙ: ΔΥΘΩΚ ΕΠ-
 ΥΩΙ ΝΤΕΥΔΦΕ: ΔΥΔΙΥ
 ΝΟΥ ΕΛΟΝΔΧΟΣ.

ΟΘΟΣ ΔΥΕΡΔΥΩΝΙ-
 ΤΕΘΕ: ΝΓΡΗΙ ΘΕΝ +
 ΕΕΤ ΕΛΟΝΔΧΟΣ: ΕΕ ΕΛΟΝ-
 ΘΛΙ ΘΕΝ ΤΕΥΤΕΝΕΔ:
 ΦΟΣ ΨΑΡΟΥ ΘΕΝ ΝΙΑΡ-
 ΕΤΗ.

ΔΥΧΩΚ ΕΒΟΛ ΕΠ-
 ΕΥΔΡΟΕΛΟΣ: ΘΕΝ ΟΘ-
 ΕΕΤ ΔΕΛΛΟ ΕΝΔΝΕΣ:
 ΔΥΤ ΕΠΕΥ ΠΠΔ ΕΝΕΝ
 ΧΙΧ: ΕΠΕΝΣΤ ΙΗΣ ΠΧ.

فرجع الى أينا
 القديس
 أنا مقاريوس
 شعر
 وحده وأما
 فجامع
 الرينة
 وليس
 في
 في
 الفصائل
 وأكل
 سميه
 حذرة
 الروح في
 رينا يسوع المسيح

ΕΠΟΛΙΣ ΡΑΚΟΤ: ΔΥ)
 ΕΘΘΝ ΕΨΙΖΗΤ: ΔΥΕΡΔ-
 ΠΑΝΤΑΝ ΕΠΕΜΙΩΤ: Ν-
 ΔΙΚΕΟΣ ΔΒΒΔ ΜΔΚΑΡΙ.
 ΔΥΨΥ ΕΡΟΥ ΘΕΝ

ΟΘΣΠΟΘΔΗ: ΔΥΨΥ-
 Π ΝΑΥ ΝΜΕΥΕΕΘ) ΤΗ-
 ΡΟΘ: ΔΥΝΑΘ ΕΖΔΝΝΟΘ-
 ΟΝ ΕΘΘΩΤΕΒ: ΕΒΟΛ
 ΘΕΝ ΠΚΟΒΙ ΕΨΨΩΙ ΕΨΦΕ.

ΔΥΝΑΘ ΔΕ ΝΓΔΝ-
 ΚΕΧΩΘΝΙ: ΕΘΖΙΩΣ
 ΝΝΙΑΔΥΤΕΛΟΣ: ΕΘΘΙ
 ΕΡΑΤΟΣ ΕΠΙΨΛΗΛ: Ν
 Ε ΝΕΖΟΟΘ ΝΕΛ Ε ΝΕ-
 ΧΩΡΘ.

ومن الإسكندرية
 دخل إلى جبل شهبان
 والثقل
 بالدينس
 بالدينس أنا مقاره
 فقبله
 بأجتهاد
 له جميع أملاكه
 وأبصر قوماً آخر
 ينتقلون
 الأرض إلى السماء
 وأبصر
 آخرين
 بالمشاة
 في
 حمة أيام
 ليال

ΩΘΥΝΙΑΤΩ ΘΕΝ	طوباء	
ΟΥΛΛΕΘΛΛΗΙ: ΠΕΝΙΩΤ	أيننا	بالحقيقية
ΕΘΘ ΗΔΙΚΕΟΣ: ΔΒΒΑ	البار	القدسين
ΔΡCENIOC ΠΙΑΝΔΧ	أرسانيوس	أنا
ΩΡΙΤΗΣ: ΠΙΛΛΕΝΡΙΤ	حبيب	للتوحد
ΗΤΕ ΠΙ ΧC.		المصح

لحن يقال لسائر القديسين في أعيادهم

هذا اللحن يقال قبل « أحيوس » ويقال أيضاً في التوزيع ،
 وفي التاجيد بعد القطعة الخاصة بالسيدة العذراء « لنا رجاء في
 القديسة مريم » ثم يقرأ الطرح للقديس ويكمل كالتيسع .
 ويلاحظ في ختام هذا اللحن أن البعض يضيف له الجملة الآتية :-
 أنا للسكينة عبدك الحبيب « أنوك ي هيسكي بيك فدوك ي
 الاخيستوس . . . » وكان للرحوم المعلم ميخائيل جرجس يضيف
 اسمه دائماً في آخر الجملة وقد نسج هل منزاله أغلب مرتلى الكنيسة .

ΔΡΥΕΝΑΡ ΕΝΙΛΛΑΝΕΛΛ	إلى	ومضى
ΤΟΝ: Ε ΙΠΗΛΛ ΗΤΕ ΤΦΕ:	أنا	الراحا إلى اورشليم
ΤΕΚΚΑΧCΙΑ ΗΤΕ ΝΙΩΟ-	بعضة	السماوية
ΡΠ ΕΕΛΙCΙ: ΘΕΝ ΤΧΩ-		الأبكار في حكور
ΡΑ ΗΤΕ ΝΗΕΤΩΝΘ.		الأحياء
ΤΩΒΕ Ε ΠCΤC.....		أطلب من الرب

الزنج التالي يقال ضمن الهيئات قبل قراءة البولس وهو خاص
 بالقديس أرسانيوس

ΖΙΤΕΝ ΝΙΕΥΧΗ	بصلوات
ΗΤΕ ΠΕΝΙΩΤ ΕΘΘ	أيننا
ΗΔΙΚΕΟΣ ΔΒΒΑ ΔΡ-	البار
CENIOC ΠΙΑΝΔΧΩ-	أرسانيوس
ΡΙΤΗΣ: ΠCΤC.....	للتوحد
	بارب

ويضاف إلى اللحن الروح الآي ويعبر عنه بلحن «المخير»

ΩΘΩΝΙΑΤΚ ΘΕΝ ΟΥΑ
ΕΕΘΛΕΗΙ ΠΕΝΙΩΤ ΕΘΘ
ΝΔΙΚΕΟΣ ΔΒΒΔ ΔΡΕΝΙΟ
ΟC ΠΙΛΕΝΡΙΤ ΝΤΕ ΠΧC

طوباك بالحقيقة
يا ايانا القديس
الصديق انا ارسانيوس
حبيب المسيح

مرد الانجيل

ΤΩΒΕ ΥΠΟC ΕΡΗΙ
ΕΣΩΝ: ΠΕΝΙΩΤ ΕΘΘΔΒ
ΝΔΙΚΕΟΣ: ΠΙΔCΙΟC ΔΒΒΔ
ΔΡΕΝΙΟC: ΝΤΕΡΧΔ ΝΕΝ
ΝΟΒΙ ΝΔΝ ΕΒΟΛ.

اطلب من الرب
عنا يا ايانا الطاهر
البار القديس انا
ارسانيوس ليغفر
لنا خطايانا

اسبس آوام

بلحن على طريقة انرحي باسريم والاسبس معناها السلام
أو القبلة وهذا اللحن يقول بعده اشخاص قباوا بعضهم . . . ولهذا
أطلقت عليه هذه الكلمة وطريقة لحنه لا تنبر وأعظم الشهاداء
والقديسين . وفي مناسبات كثيرة - توجد أسبسمات آدم وأجرى
واطس (على طريقة أيها الرب إله القوات . . .)

Δ ΠΕΚΡΑΝ ΕΡΝΙΩΤ
ΘΕΝ ΤΧΩΡΑ ΝΧΗΛΙ
ΩΠΙΛΕΑΚΑΡΙΟC ΠΙΔCΙΟC
ΕΤΤΔΙΗΟΥΤ ΘΕΝ ΝΙΔCΙ
ΟC ΤΗΡΟΥC ΠΕΝΙΩΤ ΕΘ
ΟΥΔΒ ΔΒΒΔ ΔΡΕΝΙΟC

إسمك عظيم
في إقليم مصر
أيها الطوباوي القديس
المكرم في جميع
القديسين ايونا
الطاهر انا ارسانيوس

ΧΕΡΕ ΠΕΚ ΕΕΘΑΘ
ΕΘΛΕΕC ΝΧΔΡΙCΕΔ:ΧΕΡΕ
ΠΕΚCΩΛΕΔ ΕΘΘ ΦΗΕΤΔΡ
ΒΕΒΙ ΝΔΝ ΕΒΟΛ ΝΦΗΤΡ
ΝΧΕ ΟΥΤΔΛCΟ ΝΨΩΝΙ
ΝΙΒΕΝ.

السلام لقبك
العتلى نعمة . السلام
لجسدك . القدس الذي
نبح منه
شفاء لكل
الأمراض

ΜΔΤCΟ Ε ΠΧC ΕΕ
ΕΛΑΝΟΘΗΛ ΖΙΝΔ ΝΤΕΡ
ΧΔΝΕΝΝΟΒΙ ΝΔΝ ΕΒΟΛ.

اصال المسيح
عمانوئيل لكي
يغفر لنا خطايانا

ΧΕΡΕ ΠΙΣΩΤΠ ἸΔΟC
ΚΗΤΗC ΔΒΒΑ ΔΡCΕΝΙΟC
ΦΗΕΤΔΥCΟCΙ ΘΕΝ ΠΙC-
ΤΑΔΙΟΝ ἸΝΤΕ ΤΕΕΤΕΛΟ-
ΝΑΧΟC.

ΨΟCΝΙΑΤΥ ΕΠΙCΤ-
ΔΥΡΟΦΟΡΟC ΔΒΒΑ ΔΡ-
CΕΝΙΟC : ΝΑΙ ΝΑΝ ΨΠΕΝ-
ΝΗΒ ΘΕΝ ΝΙΔΙΩCΕC
ΕΘΒΕ ΝΙΤCΟ ἸΝΙΔΙΚΕΟC.

ΤΩΒΕ..... ΠΑCΟΙC
ἸΝΙΩΤ ἸΔCΚΗΤΗC ΔΒΒΑ
ΔΡCΕΝΙΟC ἸΤΕΥΧΑ ΝΕΝ-
ΝΟΒΙ ΝΑΝ ΕΒΟΛ.

السلام للناسك
اختار أنا أرمانوس
سعى
مجاناً
رهبة

طوبى لحامل
أنا صليب
أرمانوس ارحمنا يا سيدنا
الضيقات
من أجل طلبات الأبرار.

اطلب
سيدى الآب الناسك
يا أرمانوس اغفر
خطايانا.

ΝΗΘΘ ἸΝΤΑΚ ΕΔΕ
CΕΛΟC ΕΡΟΚ ΕΔΕCΔCΙ
ΕΠΨΩC ἸΝΤΕ ΤΕΚΕΤ-
ΟΥΡΟ.

ΤΕΚΕΤΟΥΡΟ ΠΑΝΟ-
CΤ ΟΥΛΕΤΟΥΡΟ ἸΝΕΝΕC
ΟCΟC ΤΕΚΕΤΟΙC
ΝΙCΕΝΕΔ ΤΗΡΟC.

قديسوك
يار كونك وينطقون
عبد ملكوتك .

ملكوتك يا الهى
ملكوت ابدى
وربوبيتك
كل الأجيال .

لحن الجماعه القديسين الأظهرار

هذا اللحن يقال فى التوزيع لجماعه القديسين فى صيفه الجمع ،
وليس هناك ما يمنع من تلاوته فى صيفه للفرد لأحد القديسين كما
هو موضع جد ، ويقال على طريقه (طوباك بالحقيقه . .) .

الفصل الرابع عشر

مجد قديم إندثر

ما أروع الصورة التي يتبينها القارىء من الوصف الذي رسمه لنا بعض قدامى المؤرخين عن دير طره وكنايسه العشر .

وبالنسبة للدير فإنه يعتبر في عداد الأديرة الخربة الآن ، هذا وقد سبق أن إتهز كل من الأب س . سيمون ، الأستاذ بالمعهد البابوي للتوراة بروما ، والسيوطى ش لوفور ، الأستاذ بجامعة لوفان فرصة بحثها للقطر المصرى عام ١٩٣٩ فأخذوا في البحث عن موقع الدير . وبالرجوع إلى ما ورد في كتاب أبى صالح الأزرقى الذى يحوى وصفاً دقيقاً للدير ، والذى نقلنا عنه وصف الدير المذكور (أنظر كتابنا من ص ١٠٣ - ١١٢) أمكنها إكتشاف آثاره ضمن الحرائب الهامة الواقعة شرقاً على حافة جبل طره (أنظر الصورة بهذا الكتاب) .

ونظراً لما لهذه البقعة الأثرية من منزلة عظيمة وأهمية تاريخية

كبيرة فإن هذه البقعة بعد أن اكتشفت خرائب دير القديس أرسانيوس لم تكف بذلك بل ذكرت بأنها سوف تعاود البحث والشروع في أعمال الحفر والتقيب هناك عندما تسمح الظروف بذلك . راجع « Bulletin de la S. D' Arch. Copte 1940 » ص ٢٢٢ .

ويتبع هذا الأمر في مجلة جمعية الآثار القبطية وجدنا في المجلد (من ١٩٥٨ - ١٩٦٠) أن العالم الأستاذ ليمور واصل أبحاثه ولكننا نرى الاكتفاء بهذا القدر ، ومن أراد المزيد فليسترجع

*A la recherche du Monastere de Saint Arsene
à Toura (The journal of Ecclesiastical History
« Londres » 1951, II 143, note 3, cf. Muséon,
1951, Lx IV, 359 (١)*

هذا بالنسبة لدير القديس أرسانيوس الذى كان يطل شامخاً للأجيال طويلة بموج بالرهبان القديسين .

أما عن الكنائس العشر ، فإنه لم يبق منها أى أثر ، وهناك

(١) سبق هذين العالمين الأب م . جوايان الذى زار منطقة جبل القديس أرسانيوس في أواخر القرن التاسع عشر (١٨٩٠)



دير القديس أرسانيوس من الخارج



خرائب الدير

آلات الكنيسة الوحيدة على شاطئ النيل (١) . التي زرناها
وترى صورتها من الداخل من ١٨٤٤ ، وهي التي بنيت موقع دير
مار جرجس القديم الذي كان شيداً في أوائل القرن الخامس وقت بناء دير
القديس أرسانيوس بجبل طره ، وقد كانت من أقدم الكنائس في
العالم التي بنيت على اسم الشهيد العظيم مار جرجس .

إن هذه الآثار لندكرنا بهذا المجد الثالث العظيم ، وهكذا
إندثرت هذه الأماكن للقدسة الزاهرة وآثارها تحكي مجدها ومجد
من سكنوها وقد حيرت عظمها للؤرخين فأتى بعضهم بالوصف
الذي تراه في غير هذا المكان .

وإن خير احتمال يذكرى هذه الأماكن للقدسة وخير نحية
تعدى إلى أرواح القديسين الذين عاشوا فيها هو للضي في الجهاد
والتقدم في أعمال الروح والسلام .

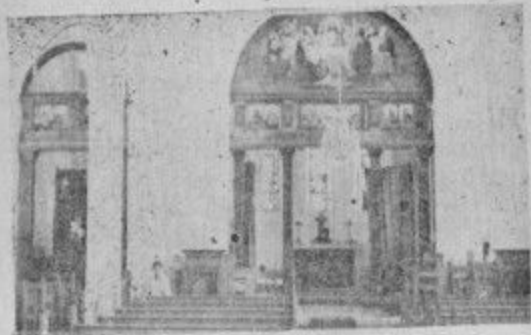
(١) بنيت حديثاً مكان الكنيسة الأثرية القديمة من حوالي ثلاث
سنوات ، والوصول إليها من محطة كونستانتينا ما بين مخططي طره البلد وطره
الأمست .



كتابات داخلية على حوائط الدير من الداخل



على حوائط الدير نقوش من الداخل



كنيسة مار جرجس الجديدة

من الداخل

• وهي مكان الكنيسة الأثرية القديمة بدير طره •

مراجع الكتاب

- 1) *Les Saints d'Egypte*, Cheneau
- 2) *The Saints of Egypt*, O' Leary
- 3) *Les Pères du Désert*, Jean Brémond
- 4) *Les Pères du Désert*, René Draguet
- 5) *Catholicisme - Enciclopedia*, A. Bethel
- 6) *Les Vies des Pères des Déserts d'Orient* Père Michel Ange Marin.
- 7) *Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale* 1930
- 8) *Writings from the phylakia*, E. Kalloubovsky
- 9) *The Nicene and Post Nicene Fathers*, Vol. II Sozocrates Sozomenus Church History
- 10) *The Paradise of the Holy Fathers*, Palladius
- 11) *The Monasteries of the Wadi N. Natrun*, Hugh G. Evelyn White
- 12) *The Churches and Monasteries of Egypt, and some neighbouring Countries*, B.T.A. Evetts.
- 13) *Monks and Monasteries*, Otto Meinardus
- 14) *Synaxaire Arabe*, R. Basset.
- 15) *Grand Dictionnaire Universel*
- 16) *Encyclopedie Britannica*
- 17) *Dictionnaire Universel d'Histoire et de Géographie*
- 18) *Ancient Coptic Churches*, Butler
- 19) *Le manuscrit de versior Copte en dialecte sahidique des Apophthegmata Patrum* (Par M. Chainé)
- 20) *Bulletin de la société d'Archéologie Copte* 1938 1939 1940 1942

- ٢١ - تاريخ جبل طره والقديس أرسانيوس (مطبوع باليونانية بطريركية الروم الأرثوذكس سنة ١٩٢٦).
- ٢٢ - أخبار نوحى مصر لآبى صالح الأرمى (مخطوط مصور بمكتبة المتحف القبطى تحت رقم ٤٣٦ تاريخ).
- ٢٣ - وادى النظرون وورهبانه (لعمر طوسون).
- ٢٤ - تاريخ البطاركة لداويرس بن المقفع (مخطوط بالمتحف القبطى تحت رقم ٥٧٥ تاريخ).
- ٢٥ - الرهبنة القبطية (جمعية مار مينا المعجيبى).
- ٢٦ - تاريخ الكنيسة (للقس منسى يوحنا).
- ٢٧ - الخريدة النفيسة.
- ٢٨ - السكار.
- ٢٩ - تاريخ القديس يحنس القصير (للأب القمص ميصائل بحر).
- ٣٠ - تحفة السائلين (للقمص عبد المسيح المسعودى).
- ٣١ - بستان الرهبان.

الفهرست

صفحة	
	المقدمة
٢	أهداء الكتاب
٨	الفصل الأول
١٠	١ . العصر الذي ظهر فيه أرسانيوس
١١	٢ . الملك قسطنطين البار
١٣	٣ . ثيودسيوس الكبير
١٤	٤ . الفلاسفة في الدولة الرومانية
١٥	٥ . منزلة القديس في العالم المسيحي
	الفصل الثاني
٢١	حياة القديس أرسانيوس الأولى ونشأته
	الفصل الثالث
٢٦	خروجه من العالم
	الفصل الرابع
٤٤	وصوله إلى برية شبيث

الفصل الخامس

إختبار القديس أرسانيوس وتبذته

الفصل السادس

حياته الرهبانية الأولى

الفصل السابع

حياته في التوحيد :

٥٦ ١ - جهاده في الصلاة

٥٨ ٢ - حياة التخشع المستمرة

٦٤ ٣ - تقشفه

٦٨ ٤ - عمله في البرية

٧٠ ٥ - إنضاع القديس وإنكار ذاته

٧٦ ٦ - عطفه على الخطاة

٧٧ ٧ - الثبات على مبدأ الوحدة

الفصل الثامن

خراب برية شبيث وتنقلات القديس :

٩٣ ١ - هجوم البربر الأول

٩٥ ٢ - هجوم البربر الثاني

٩٩ وسفر القديس إلى كانوب لأول مرة

١٠١ ٣ - دير كانوب

٤ - عودة القديس من كانوب للاسقط